الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1954

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ المشرق الإسلامي

مدينة بغداد ودورها السياسي والحضاري خلال العصر العباسي الأول (132ه-750م /232ه -847م)

اعداد الطالبتين:

- سهى سلسبيل مرايسية
- غدير مشيك

اشراف الأستاذ:

- د. عاشور صيد

اللجنة المناقشة:

الاستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. مسعود خالدي	أستاذ تعليم عالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
د. عاشور صيد	محاضر "ب"	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945
د. فؤاد طوهارة	محاضر "أ"	مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 1444-1445 ه / 2022-2023م

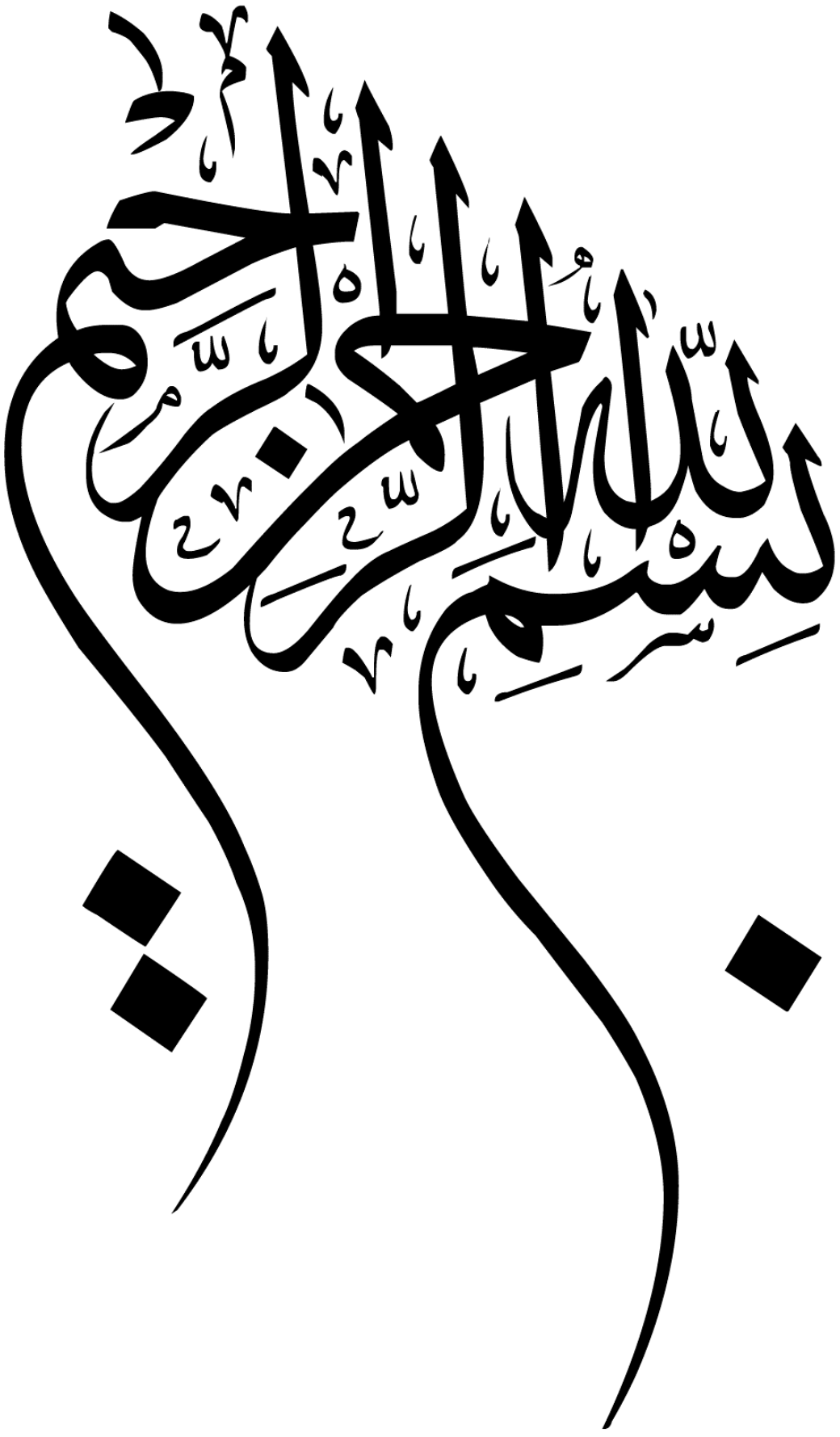
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق

شكر وعرفان

قال تعالى: **(لئن شكرتم لأزيدنكم)**

وفي الحديث الشريف: **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**

الحمد لله الدي انار عقولنا

نتقدم بآيات الشكر والتقدير

والمتنان الى علماء وأساتذة اجلاء

وهبوا أنفسهم لخدمة العلم والمعرفة

وأخص منهم الاستاد الدكتور الجليل:

"صيد عاشور"

الدي احتضن هدا البحث منذ ان كان

بدرة لم ترسم ملامحه بعد الى ان

اكتمل ولجهده في توجيهنا ونصحنا وتشجيعنا في سبيل اخراج الرسالة في أحسن صورة.

سهى وغدير

الاهداء

الى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الآمال الجميلة واتسع قلبها ليحتوي حلمي حين ضاقت بي السبل فدللت لي الصعاب الى من عطرت صفحات الماضي والحاضر بأنغامها الى الشمعة التي احترقت من أجلى الى: **ملكة قلبي امي**

الى من افتخر بي وعززني واسند ظهري من بدايات مشواري الى **والدي**

الى القلب الطاهر والصافي والحنين الى **اخي نزيم**

ان قلت شكرا فشكري لن يوفيكم و قد تعجز الحروف عن وصف امتناني

كل الحب خالاتي وأبنائهم **"اخوتي"**

وأخيرا الى سهري وتعبي وقلة حيلتي

ووحدتي وشقائي ومعاناتي وبؤسي وكرهي

وقوتي وانتصاراتي وشغفي واستمراراتي

ونجاحاتي الى نفسي

سهى

الاهداء

الحمد الله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع والذي أهدي من خلاله ثمرة جهدي هذا إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة وقال فيهما السماوات والأرض: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً}**

إلى ملاكي في الحياة إلى من وهبني الحنان والتفاني وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها إلى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة، إلى جوهرتي الغالية وحبي الأبدي **«أمي» الحبيبة حفظها الله ورعاها.**

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجل أن يعلمني ليرى حلمه يتحقق، الى من ساندني طوال مشواري دراسي إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى **أبي الغالي "عبد الله " حفظه الله ورعاه**

إلى من ساندني إلى من به أكبر وعليه أعتمد إلى من بوجوده أكتسب قومة ومحبة لا حدود لها، إلى سندي في الحياة أخي الوحيد قرة عيني وشمعة قلبي **«كريم»** أسأل الله أن يبقيه سندا لي.

الى روح جدتي الطاهرة الساكنة في اعماقنا **«فاطمة»** رحمها الله واسكنها فسيح الجنان....

الـــــى عمتي الحبيبة **«عزيزة»** حفظها الله واطال عمرها.

إلى كل من له مكانة خاصة في قلبي.

إلى كل من نسيته اقلامنا ولم تنساه قلوبنا.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع واسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن يجعل العلم حجة لنا لا حجة علينا

صل الله على سيدنا محمد أشرف الخلق الصادق الأمين.

غدير

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
تق	تحقيق
دم	دون مكان نشر
ص	صفحة
ه	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
د م	دون مؤلف
مج	مجلد
ت	توفي
ج	جزء
تص	تصحيح
تع	تعديل
ه	تاريخ هجري
م	تاريخ ميلادي
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي
" "	لحصر الأقوال والآيات القرأنية
p	page

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الاهداء

الاهداء

قائمة المختصرات

فهرس المحتويات..... I

قائمة الجداول..... III

مقدمة .....أ

مدخل عام: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بغداد 1

أولا: الموقع الفلكي والجغرافي 2

ثانيا: عوامل اختيار موقع المدينة.....5

ثالثا: أصل تسمية المدينة وظروف تأسيسها 9

رابعا: نبذة عن العصر العباسي الأول.....12

الفصل الأول: الدور السياسي لمدينة بغداد خلال العصر العباسي الأول 14

أولا : نظام الحكم 15

ثانيا: التنظيمات الإدارية.....16

ثالثا: السياسة الداخلية 22

رابعا: سياسة الخارجية 30

الفصل الثاني :دراسة في الجانب العمراني لمدينة بغداد 39

أولا: فكرة تخطيط المنصور لبناء المدينة.....40

ثانيا: تأسيس مدينتي الكرخ والرصافة.....46

ثالثا: المواد المستعملة في البناء 48

الفصل الثالث :ملامح الحياة الاجتماعية في بغداد 49

أولا: عناصر وطبقات المجتمع.....50

ثانيا: العادات والتقاليد.....55

ثالثا: الأطعمة والألبسة.....57

الفصل الرابع :الأوضاع الاقتصادية.....60

أولا: الأسواق 61

ثانيا: التجارة.....63
ثالثا: الصناعة.....70
رابعا: الصادرات والواردات 72
الفصل الخامس :لمحة عن الحياة العلمية في بغداد خلال العصر العباسي الأول 73
أولا: جهود الخلفاء في نشر العلم.....74
ثانيا: أهم العلماء 76
ثالثا: العلوم العقلية والنقلية 80
خاتمة 81
قائمة المصادر والمراجع 81
الملاحق.....81

قائمة الجداول:

الجدول رقم 1: واردات الدولة العباسية من بلدان الشرق والغرب 72
الجدول رقم 2: صادرات الدولة العباسية الى بلدان الشرق والغرب.....72

مقدمة

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ناطقاً بالحكمة وفصل الخطاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة سالمة من الشك والارتياب، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المرسل بأفضل كتاب صلى الله عليه وآله وسائر الأصحاب ما هطل سحاب ولمع سراب، وبعد....

مما لاشك فيه أن العصر العباسي الأول هو العصر الذهبي للخلافة العباسية و الذي اكتملت و نضجت فيه الأسس والمقومات السياسية و الاقتصادية والثقافية للحضارة الإسلامية ، فيعد هذا العصر من أهم العصور في التاريخ الإسلامي لما قامت فيه من أحداث عظيمة، فضلاً عن هذا فقد فكر العباسيون في تأسيس عاصمة لخلافتهم الوليدة فأنشأ بغداد واتسعت وزاد مسؤولياتها و عدت من اعظم دول لما تحمله من مظاهر معمارية فخمة ذات ثقافة وحضارة عريقة خلدت آثار علمية وأدبية وفنية في العالم الإسلامي تركت تأثير واضح في المدن التي أختطها العرب في البلاد الإسلامية فيما بعد لأنها اعتمدت على تنظيم و دقة لتكون العاصمة المركزية الجديدة التي أثبتت مكانتها وأصالتها في تاريخ العرب و المسلمين

و تهدف الدراسة الى :

1. فهم التطورات التي شهدتها المدينة والدور الذي لعبته في العصر العباسي الاول
2. فهم التأسيس والتطور الحضري بهدف البحث إلى دراسة تأسيس مدينة بغداد وخططها الحضارية، بما في ذلك البنية التحتية والمعمار والتصميم العام للمدينة.
3. فهم دور بغداد كعاصمة للخلافة العباسية ومقر الحكومة العباسية خلال العصر الأول.
4. دراسة النظام السياسي والإداري في بغداد، ودور الخلفاء في إدارة الشؤون السياسية واتخاذ القرارات.
5. تطرق الى فهم الإسهامات الثقافية والفنية التي جعلت بغداد مركزًا للتعليم والعلوم والثقافة خلال العصر العباسي الاول .

سعى هذا البحث في تفاصيله إلى طرح ومعالجة إشكالية تاريخية التالية:

- ✓ **ما الدور السياسي والحضاري لمدينة بغداد خلال العصر العباسي الأول؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية نذكر منها:

- كيف كانت مجريات السياسية لبغداد في العصر العباسي الاول؟
- ما مدى تطور الذي شهدته مدينة بغداد؟ وما هي أبرز منشآتها؟
- كيف ساهمت التجارة في تنشيط العلاقات تجارية؟ وما دور الذي لعبته الصناعة تطوير اقتصاد المدينة؟ وفيما تكمن الايرادات الاعتيادية؟ وما هي أبرز الصادرات والواردات؟
- كيف ساهم الخلفاء في نشر العلم؟ ماهي اهم العلوم التي ظهرت في تلك الحقبة؟

لذلك فكان اختيارنا لموضوع الرسالة التي هي بعنوان "مدينة بغداد ودورها السياسي والحضاري خلال العصر العباسي الأول (132هـ /750م) -(232هـ/-847م)" من منطلق أن هذا الموضوع يحاول البحث لإبراز الاثر الذي لعبته بغداد الى سببين رئيسيين:

- **السبب الأول ذاتي:** والمتمثل في رغبة إحياء المواضيع التاريخية المتعلقة بدراسة المشرق الإسلامي والذي هو مهد الحضارات الإسلامية، وبهذا نثري رصيدنا المعرفي التاريخي أكثر، كما لنا المساهمة بهذا العمل في مشاركة الباحثين والدارسين ذوي الاختصاص، كما لنا أن نثري المكتبة الجامعية بمواضيع تخص المشرق الإسلامي والتي لها أن تغرس في الطالب الجامعي حب الاطلاع.
- **السبب الثاني موضوعي:** لم يلق موضوع دراستنا الحظ الوافر من حيث الدراسات والأبحاث في جامعتنا لذا أردنا أن نخص له بدراسة أكاديمية نثري بها معرفنا عن دور سياسي لمدينة بغداد وأثرها الحضاري خلال العصر العباسي الأول.

ونظراً لطبيعة البحث المتمثلة في الدراسة السياسية والحضارية وخصوصياتها لمدينة بغداد، فإننا أثرنا على منهجين رئيسيين وتغليبهما على بقية المناهج العلمية وهما:

- المنهج الاستقرائي القائم على رصد وتتبع الأحداث والمنهج التاريخي النقدي المعتمد على الجانب التحليلي في كلا الفصلين الاول والثاني مما يتطلب القيام بعملية استقراء شاملة لتلك المعطيات ومن أجل الخروج كذلك بنتائج ختامية، فيما يتعلق بالأثر السياسية والحضارية، بعد تتبع مختلف المؤشرات، مستندين على بعض الأفكار سبق لنا فيها في مجال البحث في العصر العباسي وتاريخه.
- أما المنهج التاريخي التحليلي، فهو ضروري في فهم المادة التاريخية وطبيعتها، ومن ثم نقدها وتمحيصها لذا وضفناه في القيام بعملية التنسيق لربط الاحداث التاريخية.

ومن أجل إيفاء الدراسة حقها، ارتأينا تقسيم الرسالة إلى مقدمة ومدخل خمسة فصول وخاتمة، يحتوي كل فصل على اربعة مباحث تفصيلية، يسبقها تمهيد، ثم ذيلنا الرسالة بملاحق ذات صلة وفهارس متنوعة.

- أما المدخل فقد تناول الحديث عن الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة بغداد وتطرق الى عوامل اختيار موقعها وأصل تسميتها وظروف تأسيسها وإلقاء نظرة عن نبذة عن العصر العباسي الاول.
- أما الفصل الاول تحت عنوان الدور السياسي لمدينة بغداد الذي تضمن نظام الخلافة واهم التنظيمات الإدارية بالإضافة الى السياسة الداخلية والخارجية.
- أما الفصل الثاني بعنوان دراسة لعمران المدينة الذي تناول تخطيط المدينة وشمل قصر الخلافة والمسجد الجامع والسوق والخندق والاحياء بالإضافة الى تأسيس مدينة الكرخ والرصافة والتطرق إلى المواد المستعملة في البناء.

- أما الفصل الثالث فحدد بعنوان الوضع الاجتماعي للمدينة فتناول عنصر المجتمع وطبقاته واهم العادات والتقاليد وإلقاء لمحة حول اللباس والاطعمة.
- أما الفصل الرابع بعنوان الوضع الاقتصادي فقد تمحور على الاسواق والحرف ودور التجارة وازدهارها وتطرق الى الصناع وكذلك الإيرادات (الخراج والحسبة) واهم الصادرات والواردات.
- وفيما يخص الفصل الخامس والأخير بعنوان لمحة عن الحياة العلمية بمدينة بغداد خلال هذا العصر فقد احتوى على جهود الخلفاء في نشر العلم وتطرق الى اهم العلماء ودراسة العلوم العقلية والنقلية.
- وقد ختمنا هذا العمل بخاتمة نجيب فيها عن الاشكال المطروح في المقدمة ونبرز فيها اهم الاستنتاجات التي خرجنا بها في فصول الدراسة.
- واعتمدنا على مجموعة من الملاحق وهي عبارة عن خرائط وجداول والتي من خلالها نوضح بعض العناصر في البحث بالإضافة الى ملخص باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية

واعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر التاريخية، بالإضافة إلى العديد من المراجع، التي تعرضت الى موضوع الدراسة سواء من قريب أو بعيد ونقتصر هنا على ذكر بعض المصادر المعتمدة:

1. **تاريخ الرسل والملوك:** الطبري هو محمد بن جرير (ت 310ه/922 م) ولقد تحدث في كتابه عن الدولة العباسية وكانت للمعلومات التي ذكرها أهمية خاصة لأنه كان قريب جداً من الأحداث في هذه الحقبة، وقد أفاد الدراسة في جميع فصولها.
2. **كتاب تاريخ بغداد او مدينة السلام:** أبو بكر أحمد بن على، (ت 463هـ -1070م) الذي أفاد البحث في دراسة تأسيس بغداد.
3. **كتاب تاريخ اليعقوبي:** هو أبو يعقوب اسحق بن واضح (ت292هـ -904م) وهو أول كتاب اتصف بالعمل الموسوعي من كتب التاريخ في الإسلام، وقد أفاد البحث من كتاب تاريخ اليعقوبي في دراسته لما في هذا الكتاب من معلومات مباشرة للموضوع.
4. **كتاب معجم البلدان:** هو ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 629هـ -1228م) يعتبر كتابه بمثابة موسوعة جغرافية وقد أفاد البحث من حيث كونه المصدر الأول للتعرف على البلدان والمدن والقرى التي تناولتها الدراسة خاصةً في الفصل الثاني.

كثيرة هي المراجع التي تتحدث عن موضوع مدينة بغداد دورها سياسي وحضاري في العصر العباسي الاول كذا ابراهيم سلمان الكروي حيث اعتمدنا عليه في فصل الاول في الحديث عن نكبة البرامكة وتأثيرهم في السلطة كحسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (827م-

749م/ه232-ه132) الذي جاء كتابه سندا للدراسة خاصة في فالمدخل حيث أفادنا بالكثير من المعلومات حول أصل التسمية.

وقد لاقينا في سبيل إنجاز هذه الدراسة صعاباً ومتاعب جمة، يرتبط بعضها بمرحلة البحث عن المادة وجمعها، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- عند جمع المادة العلمية ومحاولة ترتيبها كرونولوجيا، وهذا الأمر الذي يدفعنا إلى تتبع تاريخ بغداد منذ التأسيس.
- تشابه المعلومات في المراجع الأمر الذي دفعنا إلى انتقاء أهم المراجع التي تكون أقرب.
- بالإضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة التحكم المادة الخبرية.

.

مدخل عام: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بغداد

أولا: الموقع الفلكي والجغرافي

1. الموقع الفلكي:

يعد موقع الفلكي بانه الموقع الذي يتم تحديده لمكان بعينه، وذلك نسبة لمرجعيات وإحداثيات، وهو الذي يؤثر في نمط المناخ الذي يكون سائداً في أي دولة، وذلك نتيجة لوجود تلك المدينة في إحدى دوائر خطوط العرض التي تكون من أهمّ العوامل الرئيسية التي يكون لها التأثير الأمثل في التوزع الجغرافي تلك المنطقة وبالتالي نذكر:

ان العالم سبع دوائر الأقاليم الست فالدائرة الوسطى هي إقليم بابل إذ كان يسمى الإقليم بأشهر مدينة حينها والدوائر الست المحدقة بالدائرة الوسطى الأولى منها إقليم بلاد الهند والثاني الحجاز والثالث إقليم مصر والرابع إقليم بغداد وهو المتمثل بالدائرة الوسطى التي اكتشفتها سائر الدوائر وهو أوسط الأقاليم واعمرها وشبه جزيرة العرب ومنه العراق الدي هو سرة الأرض[1].

يدكر انها وسط الدنيا بين المشرق والمغرب فهي بالحقيقة وسط ما بين خط الاستواء ونهاية العمارة في الشمال وذلك ان يقدرون في نهاية العمارة في الشمال ست وستين جزء من خط الاستواء وبعد بغداد عن خط الاستواء النصف هو ثلاثة وثلاثون جزء اد توسط هدا الموضع كان بعده عن افريقية نفس البعد[2] .

والإقليم الرابع يتصل بالجزء الثالث من جهة الشمال وهو تسع أجزاء تقع منطقة بغداد في الجزء السادس والذي ينزل له دجلة والفرات من الجز الخامس حتى يقتربان من وسط الجزء السادس[3].

عرفت أيضا بالإقليم الرابع من حيث موقعها من أقاليم العالم[4].

وقد صنفت بغداد ضمن الإقليم الثالث الدي يبدا من المشرق على شمال الصين ثم الهند فسند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقيين (عراق العرب وعراق العجم) ومنها بغداد[5].

---

[1] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، ج 10، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 2، بيروت،2004م، ص3،

[2] ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمداني ، **بغداد مدينة السلام**، حققه صالح احمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراق، بغداد ،1377، ص 67،

[3] ابن خلدون ، عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،ج1، ج3، دار الفكر (بيروت ،2001)، ص 57،

[4] المسعودي علي بن حسن بن علي، **التنبيه و الاشراف**، تص عبد الله اسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، 1967، ص 57،

[5] ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، **معجم البلدان** ، ج1، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ،1997 م)، ص ص 29، 30،

2. الموقع الجغرافي:

لكل بلد في التاريخ سيرة معالم وحضارة لكن لبلدة بغداد معلم خاص ووجه مغاير عن كل بلاد الدنيا الا وهو موقعها الخاص ومناخها الهام وقد لاقى الموقع الجغرافي لبغداد العديد من الروايات واختلف المؤرخين في تحديده.

وقد جاء في وصف موضع بغداد ان بغداد وسط العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض بها ما ليس في المدينة في الدنيا ثم يجري في حافتيها النهران الاعظمان دجلة والفرات وقد كانت قريبة من قرى طسوج فهي جزيرة بين الدجلة والفرات الدجلة شرقيها والفرات غربيها[1].

لها جانبان شرقي وغربي ودجلة بينهما فأما الجانب الغربي فقد عمه الخراب واستولى عليه وكان معمورا وعمارة الجانب الشرقي محدثة. لكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبعة عشر محلة. كل محلة مدينة مستقلة ولها جسران أحدهما مما يتقرب من دور الخلفاء والاخر لكثرة الناس[2].

لدى بغداد مزايا عديد حيث لها أربعة طساسج. طسوجان في الجانب الغربي وطسوجان في الجانب الغربي وطسوجان في الجانب الشرقي فاللدان في الغربي قطربل وكبادوكيا واللدان في الشرقي ونهر بوق كلوادي [3].

تقع بغداد في وسط العراق بحدوده الاصلية الممتدة حسب الجغرافيين المسلمين من الموصل حتى عبادان ودرجة عرضها ثلاث وثلاثون وثلث وهو نفس عرضها تبعا للجغرافيا الحديثة. وهدا الموقع يقترب الرافدين من بعضهما الى مسافة مئة كيلومتر وهي أقرب مسافة لهما قبل ان يلتقيا نهائيا في ناحية القرية ولذلك اعتبر الجغرافيون القدماء بغداد مدينة النهرين وكانت تتصل بالفرات وبقناة ملاحية تسمى نهر عيسى. ويقع مرفأ هدا النهر قرب حي البياع في الجانب الغربي وكان النهر يتفرع قرب هدا المكان الى فرعين يصبان في دجلة[4].

- **مساحة بغداد:**

---

[1] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، البلدان ، طبع بريل (مدينة بريل المحروسة ، 1891م)، ص ص 3، 5،

[2] ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي، (ت 614هـ/ 1217م)، **رحلة بن جبير**، ط2، مكتبة دار الهلال، بيروت، لبنان، 1976، ص-ص، 193-195 ،

[3] بشير فرنسي، **بغداد تاريخها و اثارها**، مطبعة الرابطة بغداد، ط1، 1959 ، ص5 ،

[4] هادي العلوي، **من التاريخ الحضاري لبغداد**، مجلة الثقافة الجديدة العراقية، عدد 328، 2008 ، ص 2 ،

اختلفت الروايات حول مساحة المدينة المدورة حيث جاء في وصف الخطيب البغدادي ان مساحة المدينة المدورة مع اسوارها 16 جريبا تقريبيا اي 254720 كلم ² او ما يزيد قلالا على ¼ كلم[1].

قدرت أيضا مساحة بغداد بجانبيها في أيام المستعين بأربعة فراسخ مربعة أي حوالي 24 كلم ² وتقدر مساحة مدينة بغداد بأكملها بخمسة او ستة اميال مربعة .

تقع هده المدينة بين الكاظمية من الشمال وقرية الكرخ من الجنوب الغربي ومقبرتي الشيخ جنيد والشيغ معروف الكرخي من الجنوب الشرقي وقرية سونايا -المنطقة حاليا – من الشرق وقد تم بناؤها سنة 149ه /766 م وكانت المنطقة التي تقع فيها مدينة المنصور تقسم الى قسمين القسم الشمالي والقسم الجنوبي كان يسمى القسم الشمالي ب طسوج قطر والقسم الجنوبي ب طسوج بادوريا ويقابلها على الجانب الشرقي طسوج ان هما طسوج نهر بوق الشمالي وطسوج كلوادى ونهر بين الجنوبي بغداد[3].

[1] الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها** ، مج1 ، تح وتع وضبط ، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت، 2001م ج2، ص 69،
[2] الخطيب البغدادي ، بغداد مدينة السلام، مصدر سابق، ص 78 ،
[3] سوسة، احمد جواد، دليل خارطة بغداد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1387ه-1957م،

ثانيا: عوامل اختيار موقع المدينة

أ. العامل المناخي والصحي:

اهتم العرب قديما بموقع المدينة حيث حرصوا على ان يكون صحياً وبعيدا عن الأوبئة، لذلك فان بناء المدن في مطلع العصر العباسي الأول ركز على عنصر الصحة[1] إذ أن العامل الجغرافي يتحدد باختيار المواقع المميزة ذات المناخ ملائم وقريبه من اماكن تواجد الماء وهذا ما حدث بالفعل في تحديد موقع بغداد[2].

وقد بين أحد المؤرخين مناخ العراق بقوله: ((وفضائله كثيرة، لصفاء جوهره، وطيب نسيمه، واعتدال، تربته وإعداد الماء عليه، ورفاهية العيش به[3].

وعندما اختار المنصور موقعا لبغداد كان متأثراً بأحوالها المناخية ملائمة[4] وقد وقف المنصور بنفسه عن صحة هذه العوامل إذ مكث في الموضع المنتخب ليلة وتأكد من طيب هوائها إذ رأى الرياح تهب به ليلاً ونهاراً من غير غبار فضلاً عن ذلك ضف الى ذلك أنه استفسر من الراهب صاحب الدير في قرية سوق الغنم عن أحوال الحر والبرد والأمطار والوحل والبق والهوام[5] كل هذا، غير انه لم يكف عن هذا الحد بل أرسل جماعة من رجال باتو ليلة عند كل القرى المجاورة فأجمع رأيهم على بغداد [6]،وأنه فضل موقع بغداد بعد أن فحص التربة في عدة مناطق[7] إذ أنه لاحظ خصوبة البقعة التي تقع فيها بغداد ، الأمر الذي يسهل لسكانها العيش فيها[8] فضلاً عن ذلك فأن موقع بغداد كان سهلاً منبسطاً إذ يقع في المنطقة الواقعة إلى غربي دجلة والمحصورة في البقعة التي يقترب عندها النهران الكبيران دجلة والفرات وتحيطها من الغرب أراض مستوية وبطبيعة الحال فأن بغداد مأهولة بقراها و زروعها، بسهولها ومياهها، و كانت ترتوي من كلا الرافدين (دجلة والفرات)[9].

ب. العامل السياسي:

---

[1] العميد ، طاهر مظفر ، **بغداد مدينة المنصور المدورة** ، مطبعة النعمان (النجف الأشرف ، 1967م) ، ص 143 ،

[2] الموسوي، مصطفى عباس، **العوامل التاريخية لنشأة و تطور المدن العربية الإسلامية** ، دار الرشيد للنشر ، (الجمهورية العراقية ، 1982)، ص 192،

[3] المسعودي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ط1، دار القلم (بيروت ، 1989م) ، ج 2، ص 68،

[4] ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم**، طبعة دار المعارف العثمانية حيدر اباد، الدكن 1358هى/ 1959م، ج 10، ص 72،

[5] ابن خلدون ، مصدر سابق، ج3، ص 247،

[6] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، **تاريخ الرسل والملوك** ، ط4، دار المعارف (القاهرة ، 1119)، ج7، ص 681،

[7] خطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، مصدر سابق، ج1، ص 374،

[8] الموسوي، مرجع سابق، ص 131،

[9] الهيتي ، صبري فارس، **جغرافية المدن** ، وزارة التعليم العالي ، جامعة بغداد، ص 320،

ترجع نشأة و قيام بغداد لظروف سياسية كحاضرة في العراق خاصة وفي العالم الإسلامي عامة[1]، فقد كان العباسيون يطمحون منذ نجاح دعوتهم إلى أن يقيموا عاصمة لهم تكون في وسط الولايات التي تخضع تحت خلافة العباسيين، و نظرا للمواصلات التقليدية التي تواكب ذاك العصر اثرت على جاهزية الجيوش في حالة حدوث ثورة أو تمرد، إلا أن وجود العاصمة في شمال البلد أو جنوبه سيأثر على سير الدولة ونظامها الاداري ، كما انها تشجع على التمرد والخروج على السلطة لذلك كان اختيار العباسيون للعراق هو الاختيار المناسب فبعد أن أتخاذ العباسيين من خُراسان مركزاً رئيساً لدعوتهم، اتكلوا على العراق في صراعهم ضد الأمويين[2] غير ان هناك أسباب أخرى دفعت أبو جعفر المنصور إلى اختيار موقع بغداد وهو أنه لا يمكن أن يتخذ من دمشق عاصمة له لأنه يعلم أن أهل الشام تنطوي على حب بني أمية ودمشق منفصلة عن الشرق بصحراء الشام[3] أما المدينة المنورة فيبدو أن أهلها قد ملوا الخلافات السياسية، وتخلوا عن أمور الخلافة ومشاكلها لأبناء العراق والشام ، وباتت الحجاز منعزلة عن النشاط الحربي، ومتمتعة بكل مظاهر الترف، مما ادى بمنطقة الحجاز الى ركود السياسي ، وكان المنصور ذو طموح فائق ، و مكان كالحجاز لا يشبع طموحه الصاعد في جعل الخلافة العباسية محكمة الإدارة متمسكة بالعاصمة تمسكا شديدا ، أما خراسان مركز الثورة العباسية فهي طيبة المقام إلا أنها بعيدة عن المراكز العربية المهمة[4]، و لهذا وجد الخليفة (بلاد ما بين النهرين) مركزا مناسبا يستطيع ان يدير منه الخلافة العباسية[5]، ذكرت بغداد عند أحد المؤرخين بقوله : (وإنما ابتدأت بالعراق، لأنها وسط الدنيا وسرة الأرض، وذكرت بغداد، لأنها وسط العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبرا وعمارة وكثرة مياه وصحة هواء[6].

ج. العامل العسكري:

عند تولى المنصور الحكم كان بحاجة ماسة إلى يد قوية تجعل قواعده متينة ، فقد تميز هذا العهد بفوضى عارمة وثورات كثيرة، ومنها أنه بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية، إلا أنه تخلى عنها بعد مدة قصيرة[7]، وذلك بسبب مؤامرة الراوندية ضده والسبب الآخر هو أن إقامة الخليفة قرب الكوفة وهو تحالف ضد العباسيين[8]، كان يشكل له خطراً يهدد

---

[1] الموسوي ، مرجع سابق ، ص 128،
[2] العميد ، مرجع سابق، ص 138،
[3] جواد ، مصطفى، **بغداد مدينة السلام** ، ج1، ط1، مطبعة شفيق (بغداد ، 1989م)، ص 27،
[4] العميد ، مرجع سابق، ص 138،
[5] جواد ، مصطفى، مرجع سابق، ج1، ص 27،
[6] اليعقوبي، مصدر سابق، ص 233،
[7] ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، تقالاب أنطوان صاليحاني اليسوعي، ط2 ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، 1415ه 1994 م، ص 210.
[8] العاني ، حسن فاضل زعيم ، **سياسة المنصور ابي جعفر** ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية، 1981 م.

حكمه لأنهم قد ينقلب عليه في أي وقت[1]، كما ذكر أن أهل الكوفة قد أفسدوا جند أمير المؤمنين المنصور عليه[2] فقرر المنصور أن يبتعد عنهم خوفاً من خطرهم الذي يهدد الخلافة الجديدة[3]، فذكر أنه خرج بنفسه ليختار مقرا آخرا يتخذه مسكنا لنفسه وجنده ويشيد فيه مدينة، حتى وصل إلى موضع بغداد من جانب الكرخ وقال: هذا موضع معسكر صالح.

قد لاحظ المنصور حصانة موقع بغداد:

فقد قيل له: وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة[4]، فإذا قطعت الجسور وأخربت القناطر لم يصل إليك عدو إلا أحتاج إلى العبور، فتكون هذه الشبكة من الأنهار عائقاً يصعب عبورها إلى المدينة، وأصبحت المدينة بلا شك حصناً جباراً فيه جميع وظائف المقاومة عند الحصار، وأسباب العيش والمصابرة[5].

---

[1] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م)، **البداية والنهاية**، ط 2 ، مكتبة المعارف بيروت ، 1990م)، ج3، ص 97.

[2] ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 630 هـ / 1232م)، **الكامل في التاريخ** ، دار صادر (بيروت ، 1965م)، ج5، ص 558.

[3] بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: بنية أمين وأخرون ، ط5، دار العلم للملايين (بيروت ،1968م)، ص 178.

[4] الفيروز ابادي، محمد ابن يعقوب الشيرازي (ت 817 ه / 1414 م)، **القاموس المحيط** ، تق محمد العرقسوسي، الهند ، 1876، ج2، ص 599.

[5] ناجي ، عبد الجبار، **دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية**، مطبعة جامعة البصرة (البصرة ، 1986م)، ص 286.

د. العامل التجاري:

اشتهر المنصور بحرصه واقتصاده على المال العام[1]، فأطلق عليه بـ (أبو الدوانيق) في تلك الفترة[2]، كان ذو حنكة تجارية في إنعاش مؤسسات الدولة وتنميتها اقتصاديا، و لتعيين موقع لعاصمته سار بمحاذاة نهر دجلة ولم يتبع نهر الفرات، لأن الموقع الذي على نهر دجلة له منافعه بارزة أهمها أن الأراضي على جانبي النهر خصبة، وأن العمارة على دجلة تقع على جانبي النهر، أما الفرات فتعتمد على العمارة في الضفة الشرقية، كما أن دجلة والأنهار المتشعبة منه كانت تمر بها السفن إلى الخليج العربي[3].

غير ان موقع بغداد اعطها طابع تجاريا محضا ، حيث وصف المنصور موقعا في قوله : ((هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر، وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك، وهذه القرات يجيء فيها كل شيء بالشام والرقة، و لا ريب ان المنصور قصد الجوانب التجارية التي تشتهر بها الصين وبلاد الشام من تجارات وبضائع، و عندما قرر المنصور بناء مدينة السلام استفسر ذوي الرأي من أهاليها و بعد ذلك الاختيار باشر في بنائها ووصفها بأنها جزيرة بين دجلة والفرات دجلة شرقيها والفرات غربيها مشرعة للدنيا كل ما يأتي في دجلة من واسط والبصرة والأبلة والاحواز[4].

---

[1] السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء**، ط 2 ، دار الفجر للتراث (القاهرة، 2004م)، ص 209.

[2] هنتس فالتر،**المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، تر: كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية (عمان ، 1970م)، ص-ص، 25-29.

[3] العلي، صالح احمد، **بغداد تأسيسها و نموها**، بحث ضمن كتاب (العراق في التاريخ) لنخبة من المؤرخيين العراقيين.

[4] المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري، **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، مطبعة بريل (بيروت ، 1909م)، ص 119.

ثالثا: أصل تسمية المدينة وظروف تأسيسها

1. أصل تسمية المدينة:

اشتهرت عاصمة الخلافة العباسية بغداد بعدة اسماء، كما اختلف في اصل تسميتها، حيث قيل أن بغداد مكونة من لفظين بغ و داد فتعني بغ بستان و داد معناه الله لتكون معنى الكلمة بستان الله[1].

وقد ذكر في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي : يفسر ان اسم بغداد ببستان الرجل، فباغ تعني بستان و داد اسم ،رجل، وقيل أن بغ هو البستان و داد تعني اعطي أي أعطى البستان[2].

ويعود أصل اسم بغداد أنه مشتق من اللغة البابلية " بعل "جاد والتي تعني معسكر جاد، وقيل أن بعل داد تعني إله الشمس[3].

كما اشتقت بغداد من بغ وهو اسم لصنم، و داد تعني أعطى ومنح، حيث أن الملك كسرى قد أقطع لعبد من عباد الأصنام من المشرق هذه المنطقة (أي بغداد) فقال العبد : بغ دادي أي أن الصنم أعطاني[4].

كما اشار البعض أن بغداد أصلها بغداد، وهو أصل فارسي عُرْب عن باغ والذي يعني بستان و داذوية اسم لرجل من الفرس كان يملك بستان في نواحي بغداد[5].

كما اطلق عليها قديما بغداذ وكانت هذه المنطقة سوقاً يقصدها التجار الصينيين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع، وكان للصينيين ملك اسمه (بغ)، فاذا انصرفوا لبلادهم قالوا : (بغ دا ذي) أي ذلك الربح أعطانا إياه الملك[6].

وذكروا: سميت بمدينة السلام لأنها مدينة الله والله هو السلام المؤمن[7]، وكذلك سميت بمدينة السلام لأن وادي دجلة كان يسمى وادي السلام، وعرفت بغداد بـ(الزوراء) وهناك أسباب لاتخاذها هذا الاسم منها لازورار دجلة حينما يمر بها وقيل: أن قبلة المسجد الجامع في

---

[1] علي ابراهيم حسن، **التاريخ الاسلامي العام: يبحث في تاريخ الجاهلية والبعثة النبوية والخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعصر العباسي ونظم الحكم في الجاهلية**، مكتبة النهضة المصرية، ط3، دم، 1963م، ص 53.

[2] ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص 456.

[3] محمد مهدي عبد الحميد حسين السمرائي، **أبو جعفر المنصور ودوره في بناء بغداد**، مجلة كلية التربية الأساسية، كلية التربية جامعة بابل، كانون الأول، 2013، ص 280.

[4] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج2، ص 298.

[5] مرجع نفسه، ص 299.

[6] ابن الفقيه، مصدر سابق، ص 27.

[7] الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، **الاخبار الطوال**، ط1 دار احياء الكتب العربية (القاهرة،1960م) ، ص 383.

المدينة كانت غير مستقيمة، لأن القصر الخلافي قد بني قبل المسجد، فحدث أزورار قليل في اتجاه القبلة[1] و السبب الآخر يعود إلى أن بعد إتمام البناء كان الازورار ظاهراً في أبواب المدينة الداخلية عن الخارجية[2].

2. ظروف تأسيسها :

بعد ان عزم المنصور على بناء عاصمته الجديدة عام 145 ه / 762م امران تخطط تصميميات المدينة المدورة على الموقع الجديد الدي اختاره و يكون التخطيط بالرماد و اخد يتجول في وحداتها العمرانية و اسوارها فدخلها من أبوابها و طاقاتها و فصلاتها و رحابها و هي مخططة بالرماد و بعدها امر بان يوضع حب القطن على موضع التخطيط و يصب عليها الزيت تم اشعالها وبذلك استطاع المنصور من ان يعرف رسمها و هي تشتعل و بعدها امر ان يحفر أساس على دالك الرسم ز قسمها الى أربعة اقسام ثم سلم كل ربع منها لامير ليقوم ببنائه بعد ان استقر نهائيا على الموقع كتب الى الشام و الموصل و الجبل[3] و الكوفة و واسط و البصر في احضار الصناع و الفعلة من النجارين و الحدادين و الحفارين كما امر باحضار مهندسين و الفنيين و البنائين حتى اجتمع على ما قيل نحو مائة الف[4].

اسند المنصور مهمة الاشراف لعملية البناء الى رجال ممن يتقي بهم و اكب من عرف من اهل الفضل و الفقه و العدالة و الأمانة المعرفة بالهندسة و كان منهم الحجاج بن ارطاة[5] و أبو حنبفية النعمان و تجدر الاشارو إلى أن ابوحنيفة النعمان[6] هو اول مسلم لعتمد على القصبة في حساب الاجر و اهمل الطريقة البطيئة في حسابه بطريقة العد و بدالك عملول على حفر أسس المدينة و ضرب اللبن و طبخ الاجر ووضع المنصور اول لبنة بيده و قال : (باسم

---

[1] ابن العبري، مصدر سابق، ص 212.

[2] ابن الكثير، مصدر سابق، ج10، ص 97.

[3] الجبل اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاع العجم بالعراق و الجبال ما بين اصبهان و زنجان و قزوين و همدان و دينور و الري و ما بين دالك من البلاد الجليلة و الكور العظيم، أنظر إلى: ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج 2 ص 99.

[4] ابن الكثير، مصدر سابق، ج10، ص 79.

[5] الحجاج بن ارطاة بن ثوربن هبيرة التخمي الكوفي احد الائمة الاعلام ولي قضاء البصرة له 600 حديث او اكثر توفي عام 145 ه 762 م، أنظر إلى: الصفدي صلاح الدين ، **الوافي بالوفيات** ، تق ، احمد الارنائوط و اخرون ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1420 ه / 2000 م ، ج 11 ، ص 235 .

[6] أبو حنيفة النعمان الامام بن ثابت بن الزوطي التيمي الكوفي فقيه الملة عالم العراق ، حدث عنه خلق كثير كان يفتي في الناس فس مسجد الكوفة قال عنه علي بن عاصم لو وزن علم الامام ابي حنيفة بعلم اهل زمانه لرجح عليعم توفي شهيدا ببغداد 150 ه / 676 م، أنظر إلى: الدهبي . ابو عبد الله شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان (ت 748 ه /1347 م) سير اعلام النبلاء . تق . مصطفى عطا . ط 1 دار الكتب العلمبية . بيروت . 1425 ه / 2003 م . ج 6، ص 390.

الله و الحمد لله و الرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين) ثم أضاف : (ابنوا على بركة العلم)[1].

و ان المنصور امر بضرب الليين العظام قبل وضع الأساس و حفرت الابار للماء و عملت القناة التي تئخد من نهر كرخايا و أنشئ المنصور في بغداد شبكة من القنوات المائية و التحصينات ما بيسر على الناس سبل العيش و قد عمل الجميع بجد و همة في حملة واسعم من العمل الإنساني حتى عملوا على تشييدها في وقت نسبيا و قد بدا العمل فيها في عام 145 ه / 762 م و توقف بعدها لمدة بسبب الثورات التي قامت ضد المنصور و بعد ان قضى عليها عاد الى بغداد لاستكمال تأسيسها عام 149ه / 766 م[2].

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ج3، ص 247.
[2] الخطيب البغدادي ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 375.

رابعا: نبدة عن العصر العباسي الأول

بدأ هذا العصر منذ أن أعلن أبو العباس السفاح في الكوفة قيام الخلافة العباسية و ذلك من 132هـ /334م، و رأينا أنه يستمر من قيام الدولة العباسية إلى استقرار الدولة البويهية و امتد هذا العهد من عام 247م حتى فتح البويهيين لبغداد عام 334 هـ [1]، فكان لهذا العصر مرحلة من قوة الخلفاء ووحدة الدولة وازدهارها، كما تميز في مرحلة أخيرة بالضعف والانحطاط، بحيث لم يعد يتمكن الخلفاء من حماية أنفسهم من بطش الفرس، ومن توليهم لشؤون الدولة، فيرى بطرس البستاني" أن الفضل في بناء العرش العباسي للفرس عموما، ولأبي مسلم خصوصا؛ فلا غزو أن تصطبغ المملكة العباسية باللون الفارسي"[2]، ومنه فقد سيطر الفرس على الجهاز الإداري والعسكري للدولة العباسية، وقويت شوكة الفرس لما تولوا مناصب مهمة في الحكم "وقد أعطيت بعض المناصب الهامة كالوزارة إلى الفرس ولكن عددا كبيرا من الولاة والقواد كانوا عربا في العصر العباسي الأول، وإن كثيرا من أصحاب المناصب في الدولة الجديدة كانوا عربا[3].

وبعد سيطرة الفرس على الدولة العباسية أدى هذا الأمر إلى إثارة النزاعات التي لم تكن قومية، بل كانت بغرض تحقيق الأطماع والمصالح، فتلك النزاعات التي حصلت بين سكان خراسان بالتحديد بغض النظر عن أصلهم، فقد أرادوا الوصول للسلطة والسيطرة على الحكم والجهاز الإداري للدولة العباسية ومحاولة توليهم مناصب عالية داخل الدولة إذ كان أغلبهم من الفرس ولاحظوا بأنه لهم الحق في الحكم، خصوصا وأن كبير القادة هو أبو مسلم الخرساني فارسي الأصل، هذا أدى إلى وقوع نزاع قوي بينهم وبين الخلفاء العباسيين الذين يرون أن الحق في الخلافة هو السلالة بني العباس لا غير هذه النزاعات والخلافات التي كانت في تلك الفترة ما هي إلا أطراف تريد تحقيق أغراض داخل الدولة العباسية كالسيطرة عليها وفرض هيمنتها وسلطتها قبل أن تكون لديها عصبية قبلية"[4].

كما ظهر الأتراك في محيط الدولة العباسية الذين كان لهم بالغ الأثر في تاريخ الدولة والحياة السياسية والاجتماعية؛ فنجد أنهم توغلوا في الدولة بسبب الخلفاء وأول من استخدم الأتراك في الجيش الخليفة المنصور المتوق عام 158هـ ، وألف المأمون فرقة صغيرة منهم لبسالتهم كانوا بعيدين عن شؤون الدولة وسياستها الميل المأمون إلى الفرس أخواله[5]، وابتدأ نفوذ الأتراك في خلافة المعتصم عام 220هـ استقدم المعتصم عددا كبيرا من الأتراك، اشتراهم

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، **الآداب العربية في العصر العباسي الأول**، دار الجيل، بيروت، ط1، (1412م، 1992م)، ص ص 2، 3.

[2] بطرس البستاني، **أدباء العرب في الأعصر العباسية**، دار الجيل بيروت - لبنان، دط، 1979م، ص 16.

[3] ناظم رشيد، **الأدب العربي إلى العصر العباسي**، دار الكتاب للطباعة والنشر، موصل العراق، دل، 1410هـ 1989م، ص 12.

[4] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي - الدولة العباسية**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 1421هـ - 2000م، ج 1، ص 30.

[5] محمد خفاجي، **الحياة الأدبية في العصر العباسي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م، ص 13.

وبذل فيهم الأموال، وبلغت عدتهم ثمانية عشر ألفا، كما أنه زاد من شأنهم بعد أن قلت ثقته بأبناء جلدته والفرس، فكانت أمه تركية وبهذا فضل الأتراك على غيرهم من الموالي كان يرى فيهم مكملين لأبهة الخلافة، وكان معجبا بشجاعتهم وفروسيتهم[1]، وقد تمكن الأتراك من بسط الهيمنة على الخلافة العباسية والتغلب على الفرس واضطهادهم للعرب وبذلك انتقلت سياسة الدولة من أيدي الفرس إلى أيدي الأتراك، وعلا شأن هؤلاء حتى كان لهم النفوذ والسيطرة"[2]، مما أدى إلى استحواذ العنصر التركي على مناصب مهمة داخل أنظمة الخلافة العباسية، وبعد مقتل المعتصم زاد كره العرب للأتراك، فهذه الحادثة الشنيعة أدت إلى تفاقم النزاع بين الأتراك والعرب، فنجد الأتراك سلكوا طريق السلطة والنفوذ واستحوذوا على الحكم، كما أن الأتراك "يكرهون، وفي الفرس والعرب، وهم أنفسهم ليسوا في وفاق بعضهم مع بعض، وهم لا ينقطعون عن المؤامرات والدسائس"، وفي ظل هذه الظروف السياسية المحتدمة تقلصت مساحة الدولة العباسية، وانفصلت عنها الكثير من الدويلات و هذا حال العصر العباسي الاول[3].

[1] محمد زغلول سلام ، **الأدب في عصر العباسيين منشأة المعارف**، الإسكندرية، دط، دت، ص 36.
[2] حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 520 .
[3] أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج 1،كلمات هنداوي ،القاهرة ،دط.دت ، ص 19.

الفصل الأول: الدور السياسي لمدينة بغداد خلال العصر العباسي الأول

أولا : نظام الحكم

1. الخلافة :

قامت الدولة العباسية في تحديد نظام حكمها و اعتمدت على نظام ديني ممزوج بنظام سياسي[1] متمثلا بما يعرف بشخصية الخليفة وفق المعتقدات الاسلامية. موضحا فيها دوره السياسي و مبدا القرابة من مؤسس الدولة الإسلامية رسول الله صلى الله عليه و سلم

فالخليفة في الدولة العباسية كان راس الهرم و الامام الأول دينيا يجتمعا في وقت واحد بين الزعامة الدينية و الزعامة السياسة خلال العصور الذهبية معتمدا على عدة أجهزة إدارية في تسيير شؤون الحكم مثل صاحب الشرطة، صاحب الخراج، الحاجب ... [2].

كانت بداية الدولة العباسية مند بمبايعة ابي العباس حيث بدات صفحة جديدية في تاريخ الدولة الإسلامية و لم يطرا تغييرا يدكر على الخلافة في عصر ابي السفاح 136 132/750-745 لانشغاله بالقضاء على المناوئين و الخارجين على سلطان الدولة الوليدة و تشير المصادر التاريخية الموثقة الى كثرة الحركات الخارجية على سلطان الدولة كخرزج الب الوردمجزاة بن زفر بن الحارث الكلابي و يدكر في نفس الينة خروج اهل الشام بقيادة حبيب مرة الصرى و خروج اهل الجزيرة و خلعهم أبا العباس في تفس السنة [3] بعد موت السفاح في 13 دي الحجة سنة 136 ه/ 752 م بالجدري [4] تولى ابوجعفر المنصور خلافة الدولة العباسية .

---

[1] ظافر القاسمي، **نظام الحكم الشريعة و التاريخ الإسلامي**، دار النفانس، بيروت، ط2، 1983، ص 178.

[2] صبحي صالح ، **النظم الإسلامية نشاتها و تطورها** ، دار العلم للملايين ،بيرو، ط2 ، 1992، ص200.

[3] الطبري، مصدر سابق ، ج7 ص-ص، 442-446 .

[4] مصدر نفسه، ج 7 ، ص 470.

ثانيا: التنظيمات الإدارية

1. الوزارة :

تعد الوزارة من أهم الشؤون السياسية والإدارية في الدولة الاسلامية لذلك تأتي بعد الخلافة من حيث الأهمية لهذا، فمنصب الوزير يعد من الأهمية بمكان في تدبير شؤون الدولة ومن خلاله يطلع الخليفة على أحوال الرعية[1]، واعتمادا على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية فالوزارة مشروعة في الاسلام ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلب المشورة من الصحابة رضوان الله عليهم ، وربما كان يخص أبا بكر أحيانا في التشاور لذا كان ينظر إليه بعض الصحابة كالوزير للنبي عليه الصلاة السلام[2].

أما الوزارة في العصر العباسي فقد اتخذ العباسيون الوزارة محاكاة للفرس وقد ظهرت مبكرا بمجرد استخلاص الخلافة من الأمويين وأول من تسمى بلقب الوزير أبو سلمة الخلال المعروف بوزير آل محمد أيام الدعوة العباسية فلما أخذ السفاح البيعة بالخلافة أقر في منصب الوزارة، ولم يكن يمارس صلاحياته كاملة كوزير في جميع الدواوين فلم يكن ديوان الخراج والجند تحت سلطته بل كان تحت تصرف خالد بن برمك مع أهميتهما[3].

إلا أن ذلك لم يشفع لأبي سلمة الخلال فسرعان ما انقلب عليه السفاح وأغتاله وعين أبو الجهم خلفا له ، ثم استوزر خالد بن برمك صانع مجد البرامكة فكان يعمل عمل الوزراء لكنه لم يتسم بالوزير رغم ما كان يحظى به عند الخلفاء[4] وجاء في الفخري في الاداب السلطانية أن السفاح قال لخالد بن برمك : يا خالد ما رضيت حتى استخدمتني ففزع الوزير وقال : كيف يا أمير المؤمنين وأنا عبدك وخادمك ، فضحك الخليفة و قال : ان ربطة ابنتي تنام مع ابنتك في مكان واحد فأقوم بالليل فأجدهما وقد سرح الغطاء عنهما فارده عليهما فقبل خالد يد السفاح وقال : مولاي يكتسب الأجر في عبده وأمته[5] ويبدو أن سلطة الوزير في أوائل عصر الدولة العباسية لم تكن محددة وواضحة وهذا ما يفسر سبب تصادم سلطة الخليفة مع سلطة الوزير، لذلك لا نجد وزيرا دائما في العصر العباسي فتعدد المنصب بين الوزراء والكتاب وأغلب الذين شغلوا منصب الوزارة من الموالي متقدمين عن العرب وذلك لتجربتهم في الكتابة والإدارة لذا

---

[1] إبراهيم ياسين وأخرون، **النظم الإسلامية**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 46.
[2] حسن إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ت، ص 113.
[3] حسين الحاج حسن، **النظم الإسلامية** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 171.
[4] إبراهيم ياسين وأخرون، مرجع سابق، ص 46.
[5] ابن الطقطقى، محمد بن علي، **الفخري الاداب السلطانية و الدول الإسلامية**، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1317 ه -1899 م، ج1، ص 154.

قال الوزير المرياني: ليس شيء إلا نظرت فيه إلا الفقه، وقد نظرت في الكيمياء والطب والنجوم والحساب وحتى السحر[1].

وسار نظام الوزارة نحو الرسوخ في عهد الخليفة الرشيد ، ويرجع سبب ذلك إلى ثقته بالبرامكة فقد استوزر يحي البرمكي ففوض إليه سلطات واسعة بأن أصبحت كل الدواوين بما فيها ديوان الخاتم فجعلها تحت سلطته سنة 171 هـ فاجتمعت له الوزارتان على حد قول الطبري، فصار له التوقيع على ما يصدر من ديوان الخراج من كتب وقد كانت تصدر عن الخليفة شخصيا[2].

2. القضاء :

ظهرت في العهد العباسي أمورا جديدة وكثيرة تتعلق بالقضاء والتنظيم القضائي للتناسب مع التطور الاجتماعي والسياسي والفكري والفقهي للعهد العباسي ، وكانت الرعاية للقضاء تامة وكاملة لا سيما في العصر العباسي الأول ، وقد تنبه الخلفاء الأوائل لأهمية القضاء في الدولة لذلك قاموا بإصلاح ما اعتراه من ضعف وتراخ في العصر الأموي فاهتم ابو جعفر المنصور بالقضاء كما سار على نفس السياسة كل من الهادي والرشيد والمأمون[3]، وقد امتاز القضاء في العصر العباسي بعدة ميزات وخصائص يمكن اجمالها فيما يلي[4]:

- اكتمل القضاء الإسلامي باكتمال وجوده وأصوله وفروعه وقواعده وإجراءاته وأحكامه ونظمه في هذا العصر.
- كما ظهر في هذا العصر في العهد الثاني صور قاتمة للقضاء شابته بعض العيوب والانحراف وحل الفساد في بعض الأمور رغم محاولات الإصلاح. ازدهر الاجتهاد في العصر الأول وكان القضاة مجتهدين، ووجدت المذاهب الفقهية ودونت الأحكام الشرعية وصنفت المؤلفات الفقهية عامة والكتب القضائية خاصة.
- ضعف الاجتهاد في القرن الخامس الهجري واستقرار المذاهب الفقهية والتزام الناس والقضاة بها ، وركن القضاة إلى التقليد.
- ظهر تعدد القضاة في المدينة الواحدة كما ظهر تعدد القضاة في المذاهب الأربعة. ظهور منصب قاضي القضاة بما يشبه وزير العدل في الأنظمة الحديثة ، حيث أوكلت له الاشراف عن المؤسسة القضائية.

---

[1] الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، **كتاب الوزراء و الكتاب** ، تر : مصطفى السقا و آخرون، دار الكندي، ط1، القاهرة، 1938، ص 97.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص 239.

[3] محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء في الإسلام**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1415ه/ 1999م، ص 204.

[4] مرجع نفسه، ص 204.

- انشاء نظام قضاء الحسبة حيث صار للحسبة جهازا مستقلا للحفاظ على الحقوق والقيم والأحكام والأنظمة والأداب.
- اتساع سلطة القاضي فاصبحت تشمل المعاملات والعقوبات والأحوال الشخصية ومختلف المنازعات والخصومات والأحكام وظهر توزيع الاختصاصات وظهر قاضي المسجد.
- استقر قضاء العسكر وانتشر في البلاد وأصبح قضاء مستقلا .
- ظهور النظر في المظالم بشكل رسمي برعاية خاصة من الخلفاء العباسيين ، وأولوه العناية والرعاية حتى منتصف العهد العباسي ثم تخلوا عن ذلك وتركوا الأمر لقاضي المظالم.
- اسناد مهام إضافية للقضاة متعلقة بالقضاء والإعمال الادارية غير القضائية فصار للقضاة النظر في الأوقاف والإشراف على أموال اليتامى ، ونصب الأوصياء ، واستلام بيت المال والإشراف على دار الضرب ودور العلم وإصلاح المساجد والجسور ومراقبة البناء وتولي الشرطة والحسبة وصلاة الجمعة والأعياد والاشتراك في الحفلات العامة وتنصيب الخلفاء أو خلعه كما استلم القضاة الوزارة وكانوا سفراء الخليفة أو الوالي في المهام الدقيقة والخطيرة.
- ظهور أعوان القضاة في العصر العباسي لمساعدة القضاة في أعمالهم مثل: نائب القاضي ، وكاتب المحكمة ، والمنادي والحاجب والمعاون ، وصاحب المسائل و الخازن ديوان المحكمة.
- استحدث القضاة في العصر العباسي إجراءات جديدة للتقاضي والدعوى.
- امتناع كثير من العلماء والفقهاء عن ولاية القضاء لأسباب عديدة ورعا وزهدا وسياسة ومذهبيا أو خوفا من عدم القدرة على القيام بالقضاء.
- كثر عدد القضاة في العصر العباسي وصنفت الكتب الخاصة في أخبار القضاة[1].

[1] محمد الزحيلي، مرجع سابق، ص 205.

3. الدواويين :

تطورت الدواوين في العصر العباسي بحسب الظروف التي مرت بها الدولة الإسلامية فأحدثوا دواوين جديدة ، كما وسعوا من صلاحيات الوزير وألحقوا إليه الإشراف على كل الدواوين ومن هذه التطورات: الاستفادة من الخبرة الفارسية في الشؤون الإدارية مع العلم أن هذا الأمر فيه كثير من التفخيم والمبالغة عن استفادة العرب المسلمين من التقاليد الفارسية في هذا الشأن والأخص بهذا الأمر مؤرخو الشعوبية كالجاحظ ونجتزئ عبارة من عباراته المفعمة بالشعوبية إذ يقول (ولنبدأ بملوك الأعاجم...) وعنهم أخذنا قوانين الملك والمملكة وترتيب الخاصة والعامة وسياسة الرعية والزام كل طبقة حظها والاقتصار على جدليتها)[1]، ويرى الدوري أن تأثر العرب المسلمين بالتقاليد الفارسية كان على مستويات محدودة فقد كان على مستوى التقاليد الاجتماعية بخصوص الزي والملابس وبعض عادات البلاط أم على المستوى التنظيم الإداري فقد كان ضئيلا لأن أنظمة العباسيين الإدارية تختلف عن أنظمة الفرس الإدارية كما أنها استمرارا للسياسة الإدارية الأموية، ففي خلافة السفاح أعيد ترتيب وتنظيم السجلات الإدارية ، واتخذ لذلك سجلات ودفاتر عوضا أن تكون في صحف متفرقة لصيانتها من الضياع [2].

وفي عهده أسندت جمعها إلى خالد بن يحي البر مكي، ولما صادر السفاح أملاك بني أمية أنشأ ديوانا خاصا لمتابعة هذا الأمر وعهد إلى عمارة بن حمرة ضياع محمد بن مروان وآله، وقد أحدث المنصور ديوانا مؤقتا عرف بديوان المصادرة يبدو أنه قد ألغي في خلافة المهدي بسبب المراجعات السياسية والإدارية التي قام بها سجلت فيه أسماء من صودرت أموالهم ومقدار هذه الأموال[3]، ولما تم بناء بغداد تم أمر المنصور بنقل بيت المال وخزانة السلاح ونقل الدواوين ومنها ديوان الرسائل والخراج وديوان الخاتم والجند وديوان النفقات والأحشام الذين كانوا يعملون في البلاط ، وديوان الحوائج الذي يعمل على جمع الرقاع وتقديمها للخليفة للنظر فيها وينصف المشتكين فيها ، وديوان الصدقات [4].

4. الشرطة :

عرفت الشرطة تطورا اضافيا على ما كانت في العصر الأموي ويبين ذلك قول ابن خلدون (كان النظر في الجرائم واقامة الحدود في الدولة العباسية والأموية بالأندلس والعبيديين

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، **التاج في اخلاق الملوك** ، تح: أحمد زكي باشا ، ط 1 ، القاهرة ، 1914 م ، ص 23 .

[2] الدوري، عبد العزيز ، **النظم الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص-ص، 172-173.

[3] ابن الطقطقي ، مصدر سابق، ص 115.

[4] ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر ، **كتاب بغداد**، تح محمد زاهد الكوثري ، بغداد،1949م، ص 173.

بمصر والمغرب راجعا إلى صاحب الشرطة ، وهي وظيفة دينية كانت من الوظائف الشرعية في تلك الدول ، توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلا ، فيجعل للتهمة في الحكم مجالا ، ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة في محلها ويحكم في القود والقصاص ويقيم التعزير والتأديب في حق من لم ينته عن الجريمة[1].

تنوعت مهمة صاحب الشرطة في هذا العصر حول استتباب الأمن وترصد اللصوص والمفسدين والمحافظة على الآداب العامة ، ومنع التبرج والسفور والنياحة على الجنائز ، وضرب المخنثين ومنع شرب الخمور وإقامة الملاهي و غيرها، فقد أمر والي مصر مزاحم بن خاقان سنة 253 هـ صاحب شرطته أزجور التركي أن يمنع النساء من الخروج متبرجات وان تزور القبور وتأديب المخنثين ومنع النياحة على الجنائز ومنع الملاهي ومحاربة الخمور[2]، لذلك كان اختيار صاحب الشرطة من الأذكياء والنابهين وأن يكون من أصحاب البأس والقوة ، كما حرص الخلفاء العباسيين أن يكون من الموسومين بالعلم والتقوى والفقه والذين لا يترددون في أنفاذ الحدود ولا يتهيبون من أحد فقد ذكر ابن فرحون أن صاحب الشرطة ابراهيم بن حسين بن خالد أقام شاهد زور على الباب الغربي الأوسط فضربه أربعين سوطا وحلق لحيته وسخّم وجهه وأطافه إحدى عشرة طوفة يصاح عليه هذا جزاء شاهد الزور ، وكان صاحب الشرطة هذا فاضلا خيرا فقيها عالما بالتفسير ولي الشرطة لمحمد الأمين وكان أدرك مطرف بن عبد الله صاحب مالك وروى عنه الموطأ[3].

وقد كانت الكفاءة الحربية مطية لتولي الشرطة في العصر العباسي، فقد عين المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين على شرطة بغداد بعدما أثبت جدارته العسكرية في حروبه وفتوحاته[4].

أما المتقاعسين عن آداء مهمتهم أو الفاسدين أو المتجاوزين للأحكام كتجاوز الحد عند تنفيذ العقوبة أو اسقاط أدلتها الموجبة لها كالبينة فإنه يعزل منها مثلما حدث مع محمد بن ياقوت صاحب شرطة بغداد في عهد الخليفة المقتدر بالله الذي عزله الخليفة منها بعدما ثبت عنه من سوء السيرة وعدم التزامه بعمله وظلمه[5].

5. الولاة :

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص 222.

[2] ناصر الأنصاري، **تاريخ أنظمة الشرطة في مصر**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1410ه / 1990 م، ص 46.

[3] ابن فرحون، ابراهيم شمس الدين محمد بن فرحون، **تبصرة الاحكام في اصول الاقضية و مناهج الحكام**، ج1، دار عالم الكتب للنشر و التوزيع، الرياض، 1463ه 2003 م، ص 319.

[4] ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص 455.

[5] ابن الكثير، مصدر سابق، ج11، ص 166.

لما استرجع العباسيون إفريقية، بدأت مظاهر المرحلة الجديدة من عصر الولاة في بلاد المغرب، تبين وتأخذ طابعا مميزا مختلفا تماما عن المرحلة السابقة، ربما نتيجة التطور السياسي السريع، والتحول الاجتماعي والاقتصادي والثقافي العميق وتغلغل الفكر الديني وتعدد المذاهب والفرق في المنطقة، والمبين ان خلفاء بني العباس قد فطنوا إلى هذه الظاهرة[1]، وحاولوا معالجة مشاكل هذه المنطقة بأسلوب جديد، فقاموا بتعيين ولاة الاستكفاء يتمتعون بصلاحيات واسعة وسلطات مطلقة يتصرفون في الولاية، ويديرون شؤونها بانفسهم دون الرجوع إلى الخليفة إلا في بعض الأمور الحساسة[2]، وحتى استطاعو من القيام بدور يتماشى تم اتخاذ إجراء نظام الاستقلال الذاتي حدثت انتفاضات مسلحة[3]، نتج عليها ظهور عدة دول مستقلة في المغربين الأوسط والأقصى كان نظام الحكم في العصر العباسي الأول مركزيا، وبذلك تقلص نفوذ الولاة، وكان يوجد إلى جانب الولاة موظفين كل حسب اختصاصه، فهناك القاضي، وصاحب المال وغيرها، ولم تختلف التنظيمات الادارية عما كانت عليه زمن الأمويين الا من حيث اختلاف تقسيم الولايات اغتنم الولاة الفرصة لجمع الأموال، وكان الوالي اذ لمس ضعفا في السلطة المركزية استقل بالأمر مثل استقلال الأغالبة في إفريقية[4].

[1] موسى لقبال، **الحيسة المذهبية في بلاد المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1971 ، ص 109.

[2] نهلة شهاب احمد، **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر لنشر، عمان، 1433 هـ 2012 م، ط 2 ، ص 126.

[3] ابن أبي الدينار محمد من أبي القاسم القيرواني، **المؤنس في أخبار افرقيه وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، 1986، ط 1 ، ص 93.

[4] نهلة شهاب احمد، مرجع سابق، ص 130.

ثالثا: السياسة الداخلية

القضاء على المتمردين والمناوئين للحكم العباسي:

أ. أبو مسلم الخرساني :

لقد حس أبو جعفر المنصور[1] منذ خلافة أخيه أبي العباس السفاح بطموحات أبي مسلم الخرساني و مدى خطره على الخلافة لذلك اقترح على أبي العباس السفاح الانتهاء من أبي مسلم وقوله المشهور له لست خليفة ولا أمرك بشيء ان تركت أبا مسلم ولم تقتله وما أن أصبح أبو جعفر المنصور خليفة حتى بدأ يفكر في كيفية التخلص من أبي مسلم الخرساني الذي اخذ عليه عدة أمور منها[2]:

- عندما مات أبو العباس السفاح ارسل إلى أبي جعفر يعزيه في الخليفة ولم يهنئة بالخلافة، وأخر بيعته لأبي جعفر المنصور.
- عند الذهاب للحج تقدم موكبه على موكب أبي جعفر المنصور.
- قتل الداعية سليمان بن كثير الخزاعي دون علم الخلافة.
- ذهب إلى خراسان من دون موافقة الخلافة.
- غضب أبي مسلم على رسول الخليفة أبو جعفر المنصور وكاد ان يقتله عندما ارسل ليحصي الغنائم بعد مقتل عبد الله بن علي، وقال أكون أميناً على الدماء ولا اكونا أميناً على الأموال.

لقد كان الخليفة أبو جعفر المنصور مصراً على قتل أبي مسلم الخرساني، ورفض أبو مسلم الخرساني تولي بلاد الشام ومصر وقرر العودة إلى خرسان لأن فيها انصاره واتباعه حينها لجأ الخليفة المنصور إلى اسلوب الحيلة والدهاء للايقاع به، فذهب إلى المدائن، فكتب له دعوة لزيارته، وهو في طريقه إلى خراسان لأمر مهم لكن أبا مسلم فهم ما يريد الخليفة و شك في نواياه فرد عليه برسالة توضح ذلك[3].

فاختار المنصور اسلوب اخر وهو الترغيب والتهديد عن طريق رسوله أبي حميد المروزي ونجح في التأثير عليه واقناعه بمقابلة الخليفة، واخراج الشكوك من رأسه على الرغم من معارضة مستشاريه[4].

---

[1] ابو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أعظم رجال الاسلام دهاء وسياسة خليفة للدولة العباسية أنظر إلى: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 307.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج7 ، ص490.

[3] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، ط6، لبنان، 2009م، ص53.

[4] الخضري بك محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية** ، راجعته: نجوى عباس ، ط 1 ، مؤسسة دار المختار ، القاهرة ، 2003 م ، ص 60.

وهكذا قابل أبو مسلم الخرساني[1] أبا جعفر المنصور، حيث أمره أن ينصرف ويزيل وعثاء السفر عنه ويستريح ليلة، ولما جاء الغد أمر عثمان بن نهيك رئيس الشرطة فجاء بأربعة من رجال الحرس ، وأمرهم أن يكونوا خلف الرواق فاذا هو صفق خرجوا فقتلوا أبا مسلم ثم دعاه وأقبل عليه يحدثه وذكره بأفعاله ثم صفق بيديه، فخرج الحرس الاربعة فقتلوه، ثم اراد ان يفرق الجمع الذي اقبل مع أبي مسلم، فوهبهم جوائز الهتهم عن التفكير في الخلاف ثم أرسل إلى القواد في جيش أبي مسلم جوائز ثمينة سنة 137 هـ / 754م[2].

ب. عبدالله بن علي العباسي:

تعرض أبو جعفر المنصور في بداية خلافته تمرد من طرف عمه عبد الله بن علي العباسي الذي دعا بالخلافة لنفسه والسبب ربما يعود إلى وعد قد أخذه عبد الله بن علي سابقاً من أمام الثورة بأنه سيصبح خليفة اذ نجاح في الانتصار على مروان محمد في معركة الزاب[3].

فخرج مع جيشه المكون من أهل خراسان والشام والجزيرة وذهب الى منطقة نصيبين[4] واتخذها مقراً لهفي هذا الوقت كان العدو والخصم الثاني هو أبو مسلم الخراساني، فأراد أبو جعفر المنصور هنا أن يضرب عصفورين بحجر واحد فطلب من أبي مسلم الخراساني الذهاب لقتال عبد الله بن علي، ومن يقتل من هؤلاء الاثنين يكون الخليفة أبو جعفر المنصور قد تخلص منه. فذهب إليه أبو مسلم الخرساني وراسل عبد الله بن علي مدعياً انه لم يأت لقتاله، ولكن عبدالله بن علي عرف ذلك لخبرته في القيادة، ولكن الذي جرى أن أهل الشام طلبوا من عبد الله بن علي الرجوع إلى الشام وترك الحصن خوفاً من دخول أبي مسلم الخرساني بلاد الشام، وهنا حدث الذي يريده أبو مسلم الخرساني وهو السيطرة على مكان عبد الله بن علي المحصن وانسحاب عبدالله بن علي منه، واستمر القتال مدة ستة أشهر حتى جاءت المعركة الفاصلة سنة 137 هـ / 754 م التي انتهت بانتصار أبو مسلم الخرساني وهزيمة عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان بن علي في البصرة وظل مختفياً فترة طويلة[5].

ثم عرف أبو جعفر المنصور مكانه وأرسل إلى سليمان بن علي يأمره بإرساله إليه بعد عهود ومواثيق، وكان العهد الذي كتبه هو ابن المقفع لعبد الله بن علي على المنصور وكان به

---

[1] ابو مسلم خرساني: من اب فارسي و ام جارية في قرية قرب أصفهان و رئيس للتنظيم السياسي العباسي السري، أنظر إلى: الطبري، مصدر سابق، ج7، ص313.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج7 ، ص 491.

[3] ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص 464.

[4] وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة العربية على جادة القوافل من الموصل إلى الشام بينها وبين الموصل ستة أيام، أنظر إلى: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج5، ص 288.

[5] الخضري بك محمد، مرجع سابق، ص ص 56، 57.

الفاظ كبيرة أزعجت أبا جعفر المنصور وأرسل في معرفة من الذي كتبه حتى عرف أنه ابن المقفع - وسجن عبد الله بن علي وبقى إلى أن مات في السجن سنة 147 هـ / 764م[1].

اما ابن المقفع الذي كتب الأمان فان الخليفة أبا جعفر المنصور قبض عليه وقتله سنة 142 هـ/ 759م[2].

وكان الذي اغضب الخليفة المنصور انه قال في الكتاب يوقع بخطه في اسفل الكتاب[3]، وتضمن الكتاب فان لم يف امير المؤمنين عما جعل له فهو من الله ورسوله والامة في حل وسعة من خلعه[4]، وفي سيرة أخرى فان أنا فعلت او دسست فالمسلمون براء من بيعتي، وفي حل من الايمان والعهود التي اخذتها عليهم، اي يقصد اذا قتلت عبد الله بن علي.

ان هذه الكلمات القاسية لا تليق بمن يخاطب خليفة او حتى دونه، جعلت الخليفة يبحث عن كاتب الامان فقيل له ابن المقفع كاتب عيسى بن علي فقال عبارته المشهورة فما أحد يكفيني، أي يقتله[5].

ج. محمد بن عبد الله (النفس الزكية) :

كان أول الخارجين من الطالبيين على حكم العباسيين، محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بـ (النفس الزكية) و (الشبيه) لشبهه برسول الله (ت 145 هـ / م) وأخيه ابراهيم (ت 145 هـ/762م)[6].

ويبدو أن محمداً كان يطمح بالخلافة منذ وصول العباسيين إلى الحكم، خاصة وان اصبح له أنصار في كل من العراق والحجاز وخراسان، وامتنع عن مبايعة الخليفة الأول أبي العباس السفاح، وحاول الخروج اليه، لولا نصيحة والده ومنعه اياه لما للخليفة عليه من أفضال[7].

وفي خلافة أبي جعفر المنصور، امتنع عن البيعة محمد ذو النفس الزكية واخوه ابراهيم. واعتقد محمد ذو النفس الزكية ان الظروف اصبحت ملائمة للخروج ضد الخلافة العباسية

---

[1] اليعقوبي، مصدر سابق، ج3، ص 105.
[2] الجحشياري، مصدر سابق، ص 10.
[3] مصدر نفسه، ص ص 103، 123.
[4] البلادري، احمد بن يحيى بن جابر ، **فتوح البلدان**، تع شرقي ابو خليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997 م، ج3، ص ص 221، 222.
[5] الكوفي، ابو محمد احمد بن اعثم، **كتاب الفتوح**، دار الأضواء، ط1 ، بيروت، 1975، ج4، ص 385.
[6] الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، **الأعلام** ، ط7، دار العلم للملايين (بيروت، 2002)، ج6، ص 255.
[7] الخضري بك محمد، مرجع سابق، ص 60.

وخاصة بعد اكتشاف المنصور مكان اختبائه هو واخيه، وتضييق الخناق على أسرته والضغط عليهم بهدف تسليمهم اليه[1].

ولذلك اعلن دعوته في المدينة في شهر رجب 145هـ / اب / 762 م أميراً للمؤمنين في الوقت الذي ذهب اخوه ابراهيم إلى البصرة من اجل اعلان الثورة فيها، عند هذا عرف المنصور أن المدينة هي قاعدة محمد ذي النفس الزكية، ثم لجا إلى الحوار السلمي مع محمد ذي النفس الزكية وجرت مراسلات طويلة بينهم كل واحد منهم يبين وجهة نظره وحقه بالخلافة[2].

وحاول قطع الامدادات عنه، ومنع الناس من الاستجابة له والتصديق بدعوته، ثم انتقل أبو جعفر إلى الكوفة للسيطرة عليها، ومنع الخرسانيين من مساندته وتأييده[3]، نجح المنصور في محاصرة محمد ذي النفس الزكية واقناع معظم اهل المدينة بالكف عن مساندته اضافة إلى عدم خروج محمد ذي النفس الزكية واخيه ابراهيم في يوم واحد، حيث خرج محمد ذو النفس الزكية قبل اليوم المحدد بيوم واحد نتيجة الضغوط عليه، وتأخر أخوه ابراهيم بسبب مرضه أعطت للمنصور فرصة ذهبية للقضاء عليهم واحداً تلو الآخر، وحدثت المعركة الفاصلة بين الطرفين في 12 رمضان انتهت بمقتل محمد ذي النفس الزكية في 14 رمضان وامن عيسى بن موسى قائد الجيش اهل المدينة، وصادر ممتلكات بني الحسن بن علي [4] .

اما اخوه ابراهيم فقد استقر في البصرة وترك الحجاز، ووجد ان هنالك عدداً لايستهان به من الانصار الموالين للطالبيين مثل الزيدية والمعتزلة والضعفاء والطبقات الفقيرة والمحرومة وايده الأمويون، وسيطر بواسطة هؤلاء على مدينة البصرة [5].

ولما جاءه خبر مقتل اخيه اعلن نفسه أميراً للمؤمنين، وبايعه اتباعه، ثم وقعت المواجهة الحاسمة بين ابراهيم وقائد الجيش العباسي عيسى بن موسى في ذي القعدة عام 145 هـ / كانون الثاني / 763م، في باحترى[6].

---

[1] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 56.
[2] محمد ساهر حمادة، **الوثائق السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول**، ص ص 130، 131.
[3] اليعقوبي، مصدر سابق، ج2، ص 263.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج7، ص 565.
الزركلي، الأعلام ،ج6،ص255
[5] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 59.
[6] الحترى: موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب وبها كانت الواقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن، أنظر إلى: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 316.

وكادت الهزيمة ان تلحق بالجيش العباسي لولا اصابة ابراهيم من الحسن بسهم في عنقه أودى بحياته، فأضطرب جيشه، وانهارت معنوياته بسبب مقتل قائده، وهذا اعطى الفرصة مرة أخرى للعباسيين بشن هجوم مضاد انهى المعركة لصالحهم[1].

والملاحظ أن عدداً من العلماء في المدينة المنورة قد أيدوا محمداً ذا النفس الزكية في حركته ومن بينهم الامام مالك بن أنس (ت 179 هـ / 795م) الذي لم يشترك في القتال، ولكنه أفتى بخلع المنصور بقوله: لا بيعة لمكره أي لا تلزم لأنها وقعت على الاكراه، ولهذا ضربه والي المدينة جعفر بن سليمان ثلاثين إلى مائة سوط[2].

د. نكبة البرامكة:

من الصعب اعطاء فكرة وجيزة او سبب مقنع حمل الرشيد على لأن الرواة يتعصبون لهم وعليهم حيث اثار الجدل بين أصحاب السير والتواريخ النازلة بهم في السبب في ذلك[3]، فهناك من ينظر الى الرشيد ما كان يصبر على أخته العباسة ولا عن جعفر بن يحي فقال له: أزوجكما حتى يحلّ لك النظر إليها فكانا يجتمعان وهما شابان ثم يقوم الرشيد عنهما ويخلوان بأنفسهما ، حتى علم الرشيد فكان ذلك سبب نكبة البرامكة وهناك من يرى أن يلحق الرشيد إلى ماتوصلوا إليه من سلطان أصبحوا يشكلون خطرا عليه هو الخليفة مسلطا على رقبته، الا ان البرامكة[4] لم يجيدو استعمال هذه السلطة فضربوا على يد الرشيد وانفردوا بامور الدولة و قاموا بتقسيم الأموال على الأتباع إلى حد أن شهرتهم غلبت على شهرة الرشيد وانخفاض نفوذه مقارنة إلى نفوذهم[5].

ويمكن نستخلص الأسباب التي أدت إلى ضعف نفوذ البرامكة هو وفاة الخيزران 173ه[6]، لانها كانت ركيزة و سند لهم التي التي يتكل عليها يحي بن خالد البرمكي فقد كانت هي الناظرة الناهية في شتى الأمور وكان يحي يعرض عليها ويصدر الاوامر عن رأيها[7].

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج7، ص ص 646، 648.

[2] ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، **وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان**، تق احسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، ص 550.

[3] الدوري، عبد العزيز، **النظم الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص 128.

[4] البرامكة أسرة فارسية مجوسية قامت على خدمة بيت النار قبل الإسلام، وهي تنسب إلى جدها برمك، أنظر إلى: ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي، (ت 1089هـ -1987م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، د م ، بيروت، دت ، ج1، ص327.

[5] ابراهيم سلمان الكروي، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول**، مركز الاسكندري، 2008 م، ص 104.

[6] الخيزران زوجة المهدي وأم ولد كانت جرشية ولدت المهدي للهادي والرشيد ، توفيت في 173ه، أنظر إلى: الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج14، ص 330.

[7] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص 238.

استرجع الرشيد خاتمه من البرامكة و قام بتسليمه للفضل بن الربيع ومن هنا اتضح للرشيد بعد وفاة الخيزران غاية ماختلسه البرامكة إياه من سلطان واستوعب إلى ما وصل إليه من نفوذ فاق نفوذه وشهرة غلبت شهرته ولم يلبث أن عقد العزم على الحاجة الى القضاء عليهم [1]و من بين الأسباب التي تداولت لتفسير سقوط البرامكة هو ميلهم للحزب العلوي سرا ومساعدتهم للسيطرة على الرشيد، وحسب ما تؤكد لنا روايات فإن أول من أفصح على رأيه في هذه القضية هو المؤرخ ابن خلدون حيث رفض أي قصة تستند على الأسس الأخلاقية والأعراف العربية[2]وقيل بعض المؤرخون أيضا ولعل اختلاف المؤرخين في سبب نكبة البرامكة في سنة 187هـ راجع إلى الغموض الشديد الذي احاط الحدث وتكتم الرشيد في الإعلان عن السبب الذي ادى به إلى هذا العمل بل إنه نفسه كان لا يدري السبب في نكبتهم بدليل أنه علق على ذلك بقوله: لو علمت يمني بالسب الذي من أجله فعلت هذا لقطعتها"، ويذكر الطبري أن الرشيد قال للسندي حينما بعث إليه ليأمره بقتل البرامكة ياسندي إني بعثت إليك عن أمر لو علم به رز قميصي رميت به في الفرات[3].

[1] مصدر نفسه، ج8، ص 244.
[2] ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص ص 43، 44.
[3] اليعقوبي، مصدر سابق، ج3، ص 152.

ه. الصراع بين الأمين و المأمون:

أ. مرحلة المفاوضات السلمية:

شكل هذا الصراع في هذه المرحلة صورة من المراسلات حول العهد المعلق في الكعبة، وذلك أن المأمون يبدي وجهته الى التمسك بنصوص العهد، بينما الأمين فينظر أنه من حقه السيطرة التامة[1].

فطرح الأمين نفوذه وقام باستقالة و عزل أخويه من ولاية العهد، واعطى اوامر بأن يدعى لموسى بن الأمين يحل الخلافة، ، وعند سماع المأمون بهذا قطع البريد عن الأمين، وأسقط اسمه من الطرز[2] فبدأ الأمين في مغازلة أخيه المأمون، بحيث لم يظهر نواياه اتجاهه وكان الفعل مقرر بمشورة من إسماعيل بن صبيح الذي حذره من ذلك ، ويظهر أن المأمون انحنى إلى رد اخيه وكاد أن يقع و ينخدع لولا تنبيه الذي تلقاه من طرف وزيره[3].

لم ييأس الأمين من المحاولة الإيقاع بأخيه المأمون، فخطط بتجريده كل ما بيده، فأرسل إليه طالبا منه أن يسلمه ويتنازل له عن بعض كور خراسان، وأن يخصص له عامل بريد يكاتبه، فقام المأمون باستشارة خواصه، فوافقوا على طلبات الأمين، زاد التوتر بين الأخوين وأغلقت الحدود بينهما، فقام المأمون باتخاذ بعض الاحتياطات، وكادت دولة الخلافة العباسية أن تنقسم إلى قسمين ينازع كل منهما الآخر، فقد فشل الأمين في هذه المرحلة في جعل أخيه المأمون يتنازل له عن ولاية العهد لصالح ابنه موسى، وهذا ادى به الى خلعه في عام (195هـ/811م)[4].

[1] ابن الكثير، مصدر سابق، ج10، ص 513.
[2] مصدر نفسه، ج 10، ص 513.
[3] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 117.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص 379.

ب. مرحلة الحسم العسكري:

اعطى الخليفة امر للأمين لمواجهة الحرب ضد المأمون، فتقدم جيش الأمين الى الري بحيث كان جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين[1] بالترقب، واشتبك الجيشان في رحى معركة قاسية، أسفر عنها انتصار جيش المأمون، ولم تكد تصل أنباء النصر إلى مرو، حتى اختاروه الناس ان يكون في الخلافة[2].

تبين أن الأمين لم يكن جدي في الأمور مثل المأمون، حيث قام الأمين بالأمر بأسر أخيه وعدم قتله وكانت هذه وصيته وكان يظن بذلك بأن هذه الفتنة ستنتهي في القريب، وأن النصر سيكون حليفه، ولذلك لم يكن يهتم بأخبار الحرب ، ووقعت المعركة الثانية بين الطرفين في همدان، وكان النصر للمأمون للمرة الثانية على التوالي[3].

وبعد ان علم الامين بخبر مقتل عبد الرحمن بن جبلة، قام بتجهيز جيش آخر عام (196هـ /811م) لمواجهة طاهر بن الحسين، قام بالسير و نزل بحلوان واستقر بها، ثم واصل المسير صوب الأهواز وبعدها سيطر طاهر على الأهواز والكوفة والموصل وحتى المدائن، ثم اتجه لبغداد، وحاصرها فشهدت شوارعها اصطدامات داخلية بين الطرفين، واستطاعت قوة خراسانية من دخول الى بغداد وأعلنت خلعه[4].

وبسبب الضغط ضعفت قوة الأمين، وصلت المقاومة الى النهاية ، ودخل طاهر المدينة عنوة، لكن فالاخير استسلم الأمين للقائد هرثمة بدلا من طاهر و ذلك بسبب قسوته و قام بسجنه، ثم اغتاله وكان ذلك في 25 من شهر محرم عام 198هـ/813م، انتهى حكم الأمين[5].

---

[1] طاهر بن الحسين بن زريق بن أسعد بن زدان بن طلحة الخزاعي ولي خرسان اعتمد عليه المأمون كذلك في حربه ضد أخيه الأمين فظفر به وقتله ولقب طاهر بهدها بذا اليمينين، توفي من الحمى وأصابته وجاء نعيه سنة 822/207، أنظر إلى: ابن طيفور، مصدر سابق، ص 62.

[2] حسن الأمين، **الرضا (ع) والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي**، دار الجديد، بيروت، 1995م، ص ص 51، 52.

[3] ابن الأثير، مصدر سابق، ج 10، ص 515.

[4] علي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص ص 388، 389.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص ص 478، 479.

رابعا: سياسة الخارجية

أ. في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور (132ه- 136ه/750م-753م):

في السنوات الأولى من حكم أبي جعفر العباسي، كانت الدولة تواجه تحديات داخلية تهدد استقرارها وتجعلها غير قادرة على مواجهة التهديدات الخارجية، استغل البيزنطيون هذه الفرصة وسيطروا على مناطق الحدود الشمالية، مما أدى إلى حالة من الفوضى والاضطراب بين السكان وكان الخليفة يشعر بالقلق تجاه الرأي العام الإسلامي وتطلعاته لاستعادة الفتوحات الإسلامية ونشر الدين.، وعندما استقرت الأوضاع الداخلية، بدأت الدولة العباسية سلسلة من الغزوات لصد هجمات البيزنطيين على الحدود وتأمين المدن وإعادة بنائها. فاضطر البيزنطيين للانكفاء داخل أراضيهم نتيجة لتلك الغزوات، مما دفعهم لتقديم اقتراحات للصلح، لكن الخليفة رفضها واستمر في الحملات العسكرية حتى عهد ابنه المهدي بالخلافة[1].

فقام المنصور بتوجيه نصائح لابنه بالحكم، حثّه على حماية الحدود وتعزيز الأمن، ودعاه للجهاد والدفاع عن الدين وتدمير الأعداء. على الرغم من أن الخلافة نجحت في صدها للاعتداءات البيزنطية على الحدود الشمالية، إلا أنها لم تتقدم كثيراً في أراضي البيزنطيين ، اكتفت بتنظيم الأوضاع في المناطق المستعادة ومواجهة المشاكل التي نشأت، بعضها ناتج عن مؤامرات السكان المحليين المسيحيين، و بسبب القلق من اضطراب الأوضاع في مناطق أخرى، تركزت السياسة العباسية على تحصين الحدود وبناء المدن[2].

ب. في عهد الخليفة المهدي (158ه-169ه/775م-786م):

- **مع البزنطيين :**

اتبع المهدي نهج والده في تعامله معهم ركز على تعزيز وتحصين الحدود وزيادة وجود المقاتلين في المناطق الحدودية. كما استمر في إرسال الصوائف العسكرية لغزو المدن البيزنطية من بين تلك الصوائف، أرسل صوفية عسكرية في عام 159 هـ / 775م لتوغل في أراضي البيزنطيين ووصولها إلى مدينة أنقرة. وفي عام 162 هـ / 778م، أرسل حملة ضخمة تتألف من حوالي ثلاثين ألف مقاتل لمهاجمة بعض المدن البيزنطية الحدودية وتخريبها. وعلى الرغم من ضخامة هذه الحملة، إلا أنها لم تتمكن من فتح أي حصن بسبب صعوبة المهمةو على الرغم من استمرار العباسيين في شن الهجمات على البيزنطيين، إلا أن الوضع السياسي والعسكري بين الجانبين لم يشهد تغييرا كبيرًا، واستقرت الحدود بين الدولتين[3]، و استمر

[1] اليعقوبي ، مصدر سابق ،ج7، ص387.
[2] الطبري، مصدر سابق ،ج8، ص57.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص128.

المهدي في الرد بحزم على أي هجوم يشنه البيزنطيون. في عام 163 هـ / 779م، هاجم الإمبراطور البيزنطي ليو الرابع بعض الثغور الإسلامية، دمر بعض المدن وأسر العديد من سكانها. رد المهدي على ذلك بتجهيز جيش كبير، وقاده شخصيًا بمساعدة ابنه هارون الرشيد، وهاجموا المناطق البيزنطية. وصلوا إلى حدود شواطئ البسفور، مما دفع البيزنطيين إلى طلب الصلح و استمر المهدي في الاعتماد على ابنه هارون في مواجهة البيزنطيين، فأرسله في حملة أخرى في عام 164 هـ / 780م، نجحت هذه الحملة في التقدم داخل الأراضي البيزنطية حتى وصلت إلى شواطئ البسفور. طلبت الإمبراطورة إيريني الصلح، وتم توقيع هدنة بين الجانبين لمدة ثلاث سنوات. واتفقوا على أن تدفع الإمبراطورة البيزنطية جزية سنوية قدرها تسعين ألف دينار، وتوفير الدعم اللوجستي للجيش العباسي في طريق العودة و هذه الحملات والردود المتواصلة تعكس القوة والصمود العباسيين في مواجهة البيزنطيين وتأكيد تحكمهم في الحدود والمناطق الاستراتيجية[1].

- **مع الهند:**

كانت تتأرجح بين المواجهة والتعاون فبدأت هذه العلاقة عندما هاجم القراصنة الهنود السفن التجارية الإسلامية على السواحل الهندية فرد المهدي على ذلك بإرسال حملة بحرية بقيادة عبد الملك المسمعي، قائد الأسطول العباسي في المياه الشرقيةو هاجمت هذه الحملة تجمعات القراصنة على السواحل الهندية الغربية وحققت نجاحًا ملحوظًا. ومع ذلك، تعرضت الحملة لظروف جوية قاسية وتأثير الرياح الموسمية العاتية، مما أدى إلى غرق العديد من السفن ومقتل جنود الحملة بسبب وباء غريب انتشر بينهم ومع ذلك، لم تكن هذه النهاية المأساوية هي نهاية العلاقات العباسية مع الهند خلال عهد المهدي. هناك إشارات غير مباشرة عن وجود علاقات ودية بين المهدي وبعض الممالك الهندية. يشير المؤرخ الغربي إينهارد إلى وجود هدية من الإمبراطور الهندي لوالد المهدي، هارون الرشيد، والتي تم إرسالها إلى الإمبراطور الكارولنجي شارلمان ، فعلاقة المهدي بالهند تعكس تنوع التفاعلات التي كانت تحدث في ذلك الوقت بين الدول والإمبراطوريات المجاورة وتظهر الحاجة المستمرة للدبلوماسية والتفاوض في التعامل مع الأمور السياسية والاقتصادية والأمنية[2].

ج. في عهد الخليفة هارون الرشيد (170ه-193ه/786م-808م):

- **مع البزنطيين:**

يعود إلى فترة مبكرة في حياة الخليفة الرشيد وقد حرص والده المهدي على تأهيله ليصبح زعيمًا للحملة العسكرية في سنة 163 هـ / 779م و شارك في هذه الحملة العديد من

[1] ابن الكثير، مصدر سابق، ج5، ص 333.
[2] الذهبي، مصدر سابق، ج1، ص 233.

القادة وكانت نتائج هذه الحملة تؤثر في القوة والعزم لمواجهة البيزنطيين لاحقاً وفي سنة 165 هـ / 802م، قاد الرشيد حملة أخرى إلى حدود البيزنطية، تمكن من تحطيم قوتهم ، و توجه بطلب الصلح ودفع الجزية ، و بدأت فترة حكمه بغزوة سريعة لأراضي البيزنطية، و قام بتنظيم الإدارة وفصلها عن الأقاليم المحيطة، وسعى الرشيد لتشجيع الناس على الاستقرار في مدن الثغور، وذلك بتوفير وسائل العيش وتطوير العمارة ومع توالي الغزوات تمكن العباسيون من فتح المزيد من الحصون والتوغل في العمق البيزنطي ونتيجة لذلك، اضطر البيزنطيون للموافقة على طلب الصلح[1].

قام القائد نقفور ببعث رسالة إلى الخليفة الرشيد يعلمه فيها بقطع دفع الجزية واستمرت التوترات والصراعات بين الجانبين و يتضح في الخطاب الذي خاطب به الرشيد قد أثرت في استخفافه، فأعلن الرشيد و قاد جيشه نحو الحدود البيزنطية وفتح الحصون، حتى وصل إلى أنقرة فواجه جيش الروم بقيادة نقفور، أدت إلى هزيمته، وبعد هذه الهزيمة طلب الرشيد الصلح من الروم وقبول دفع الجزية، ولكن نقفور استغل فترة الشتاء وصعوبة التنقل فيها لنقض الهدنة مرة أخرى، فاضطر الرشيد للعودة مرة أخرى إلى بلادهم وفتح حملة جديدة، حيث غزا أراضيهم وفرض شروطًا بينما لم يستجب الروم لهذه المطالب، فتوالت حملات طوال فترة حكمه، ولكن الهدنة لم تستمر طويلاً فحقق الرشيد العديد من الانتصارات، ثم تم التوصل لاتفاق صلح مع دفع الجزية، لم تكن الانتصارات الرشيدية على البيزنطيين كافية لإقناعه بالتوقف عن التوسع، خطط الرشيد لبناء قوة بحرية تعادل قوته البرية للسيطرة على البحر المتوسط[2].

- **مع الهند :**

استعاد الأسطول العباسي قوته وسيطرته في مياه المحيط الهندي. تجلى هذا التفوق العباسي في انخفاض هجمات القراصنة الهنود على سواحل العراق. تحول الأسطول من مرحلة الدفاع إلى هجوم فعال على معاقل القراصنة في الهند. بدأت أول حملات الهجوم في عام 174هـ/790م، حيث توجهت حملة نحو تجمعات القراصنة على ساحل الهند الغربي. تلتها حملات أخرى ناجحة، واستمرت العلاقات الودية بين الخلافة العباسية ومملكة البنغال و تم إرسال سفارة من قبل دهار مابالا إلى الرشيد، وقدمت هدايا فخمة كرمز للصداقة والتعاون بين البلدين و رد الرشيد على هذه السفارة بإرسال هدايا مماثلة، تعتبر تلك السفارة استمرارًا للصلات الودية بين الخلافة العباسية ومملكة البنغال، وتعكس العوامل المشتركة مثل الاهتمام بالتجارة والعلاقات الدبلوماسية وتعزيز التعاون والصداقة بين البلدين[3].

د. في عهد الخليفة المأمون (198ه-218ه/813م-833م):

[1] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص 234.
[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص 333.
[3] الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج7، ص 14.

- **مع البيزنطيين:**

كانت الظروف السياسية في بداية عهد المأمون في صراع دموي مع أخيه الأمين حفزت البيزنطيين لاغتنام الفرصة ومهاجمة الثغور العباسية، إلا أن الحظ كان مع المأمون، فألقت الإمبراطورية البيزنطية في بحور عميقة من الخلافات شغلتها عن التفرغ لجارها اللدود.

فبدأت علاقته بالبيزنطيين بالمواجهة غير المباشرة، فلم تكن ظروفه تسمح خلال سني حكمه الاولى تسمح فقد اوشكت انهائه بعد المعاركة التي دخلها مع اعدائها سابقا إلا ان هذا لم يصرفه بعدم الاهتمام بعدوه، لذلك حاول المأمون أن يستغل الخلافات الداخلية والثورات التي اندلعت ضد الدولة البيزنطية، من أجل الكيد للبيزنطيين وتحقيق المكاسب على حسابهم، دون الدخول في مواجهة مباشرة، ومن ذلك مساعدته للثائر توماس الصقلي، الذي تمرد على الإمبراطور البيزنطي وحاول السيطرة على العرش في الفترة 205- 207هـ / 820-822م.

وقد راسل المأمون توماس من اجل تقديم المساعدة العسكرية ووعده هذا الاخير و ذلك من أجل الوصول للعرش البيزنطي في مقابل ولائه للعباسيين وأدائه الجزية لهم[1].

و من اجل ضمان شرعية حكمه أمر بطريرك أنطاكية أن يتوجه كإمبراطور، وقد نظر أحد المؤرخين المحدثين أن هذا التتويج قصد به المأمون أمراً أسره في نفسه وهو بيان تاكيد تبعية توماس له ، بعد أن يتوجه بطريرك أنطاكية التابع للمأمون، وفي هذا اعتراف ضمني من توماس بخضوعه السلطة الخليفة العباسي[2]،لكن تحطم حلم المأمون سرعان ما تحطمت على صخرة الواقع بعد فشل توماس، حيث سيق إلى الإمبراطور البيزنطي الذي أمر بإعدامه. لكن المأمون سرعان ما عدل عن هذه السياسة، واتجه للمواجهة المباشرة مع البيزنطيين، ربما بعد استتباب أمور الخلافة نوعاً ما، كذلك بعدما وصلت إليه الأخبار بضم الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل 214-228هـ/ 829-832م بعض الخارجين على المأمون من جهة، و تقديم العون لبابك الخرمي من جهة أخرى، من اجل انتقام من المأمون الموقفه من ثورة توماس الصفلي بالإضافة الى أحد اللاجئين البيزنطيين، وقيل مانويل وصل إلى بغداد وقدم خدماته على المأمون، لمساعدته ضد الإمبراطور البيزنطي في مقابل ذلك حكم بعض المناطق[3].

[1] حسن أحمد محمود أحمد الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، القاهرة (بت)، ص 173.
[2] بوري ، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الشرقية**، (لندن ، 1912) ، ص 89.
[3] ابن طيفور، مصدر سابق، ص 144.

و هذه الأسباب اجبرت المأمون لعزم على ثغور بلاد الشام، وبدأ أولى حملته عام 215 م / 830م مع ابنه العباس واللاجئ البيزنطي مانويل، فقام بتقسيم المأمون قواته الى قسمين ، قسم تحت قيادته، والقسم الثاني تحت قيادة ابنه العباس بصحبة مانويل[1].

فسيطر على منطقة قبادوقية، و نجح فالسيطرة على كثير من الحصون البيزنطية فيها ، بينما العباس فنجح في الاستولاء على بعض الحصون في منطقة ملطية وترك عليها مانويل ، لكن هذا الأخير اعلن خضوعه للإمبراطور البيزنطي مما ادى بالمأمون الى مهاجمته[2] فحقق المأمون انتصارا تورجع إلى بغداد لمواجهة ثورة بابك الحرمي ،فاستغل ثيوفيل رجوع المأمون وانشغاله بحرب بابك، فقام بمحاولة استرجاع ما فتحه المأمون من حصون، فهاجم تلك الحصون واسترجع جزء منها ، لم يشبع من ذلك فقد قام بهجوم لبعض الثغور الإسلامية وسيطر على بعص منها . وقد أثارت حملة ثيوفيل المأمون فتحمس للخروج في حملة ثانية عام 216هـ / 831م ، ويظهر أن الحملة قوية بحيث وترت الإمبراطور البيزنطي، الذي دخل في نزاعات داخليه اخافته الدخول في مواجهة جديدة مع المسلمين، فلجأ الى السلم وأرسل للمأمون يطلب منه الصلح والهدنة لمدة خمس سنوات، مع تسليمه بعض الأسرى ومائة ألف دينار ، لكن الأخير أعرض عنه ونأى بجانبه وقرر المضي في حملته قدما فسيطر على المناطق التي استولى عليها البيزنطيون ، كما استطاع أن يستولي على عدد كبير من الحصون البيزنطية فاق عددها العشرين، و عند اكتفاءه لذلك قفل عائداً نحو الشام ليواجه الثورة التي قامت في مصر[3].

ولم يكد المأمون يفرغ من أمر مصر حتى قام بحملة ثالثة في العام الموالي 217هـ / 832م ، وحققت الحملة انتصارات كبيرة، و سيطر على حصن اللؤلؤة فيعد من اهم الحصون البيزنطية. و نظرا للانتصارات القوية جعلت ثيوفيل يرغب في عقد معاهدة سلام مع المأمون، أرسل له رسالة طويلة ترغبه في السلام مع البيزنطيين لكن المأمون صم أذنيه ، ليس من أجل لهجة الرسالة التي أغضبته فقط، ولكن بسبب حلمه الدخول الى القسطنطينية الذي لا يزال في خياله ، لكن القدر لم يمهله لتحقيق ذلك، حيث توفي عام 218 / 833م[4].

- **مع الفرنجة:**

لقد علاقة العباسيين مع الفرنجة شبه غامضة - كما ذكرنا سابقاً - لفقدان إشارات عنها في المصادر العربية، وبالتالي فإن معلوماتنا عنها يشوبها الحذر. ففي زمن خلافة المأمون، تشير المصادر الاجنبية إلى العلاقات الودية بين مملكة الفرنجة والعباسيين، الذي يتمثل في

[1] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص 623.
[2] اليعقوبي، مصدر سابق، ج3، ص 192.
[3] ابن طيفور، مصدر سابق، ص 145.
[4] اليعقوبي، مصدر سابق، ج3، ص 192.

السفارة التي أرسلها لويس التقي خليفة شارلمان إلى المأمون عام 216هـ / 831م ولم تبين لنا المصادر تفاصيل أو الغرض من هذه الزيارة، و نظرا للتصور العام للعلاقة بين العباسيين والفرنجة، فإنها كانت تكمل العلاقة الودية بين الطرفين[1].

- **مع الهند:**

كانت العلاقات في عهد المأمون ودية رسمية بين الخلافة العباسية ومملكة البنغال و بدأت هذه العلاقات منذ عهد سلفه المهدي، فارسل حاكم البنغال رسالة مطولة مع هدية فخمة إلى المأمون، فقد حفظت لنا المصادر التاريخية نص الذي تحتويه الرسالة و جواب المأمون عليها، وتبدأ الرسالة بافتخار دهمي حاكم البنغال بنفسه، ثم يليها بإطراء للمأمون وبيان شرفه، بعد ذلك سبب تلك الرسالة، وهو ما تنامى إليه من حب المأمون للعلم، وتوافق تلك الصفة مع ميول دهمي، لذلك أرسل مع الرسالة واحدا من أهم كتب الهند، بجانب بعض الهدايا الثمينة الأخرى. وتفصح لغة الرسالة عن مدى تقدير دهمي للمأمون، وحرصه لاستمرار العلاقات الودية بين الطرفين. وعلى الجانب الآخر رد المأمون عليه برسالة بين فيها عن فرجع من رسالة دهمي ، كما أرسل له كتاباً عربياً مع بعض الهدايا الثمينة[2].

فمن البساطة تحديد هوية الحاكم الذي تطلق عليه المصادر اسم دهمي وقد نظر أحد الباحثين أن دهمي هو الملك دهار ما بالا، وأن تاريخ الرسالة يعود لعام 198هـ / 813م ، وأنه أرسل تلك الرسالة عند خلافته عرش المملكة. لكن الجزء الثاني من افتراضه بهدم هذا الافتراض من أساسه، لأن دهار ما بالا وافته المنية عام194ه فلا يكون يكون قد أرسل تلك الرسالة والمفروض أن المصادر التاريخية لم تكن تقصد بدهمي اسم الحاكم، وإنما اللقب العام الذي يكنى به حكام تلك المملكة. ويبين ذلك ان هذا الاسم تكرر في عديد من المصادر بأشكال وفترات زمنية مغايرة، إذ ذكره كل من ابن خرداذبه (232هـ/ 846م)، وابن الفقيه ت 290هـ / 902م بينما الحاكم المقصود هنا فهو ديفا بالا ابن دهار ما بالا. وفي نفس الزمن يتحدث ابن الزبير عن هدية أحد ملوك الهند للحسن بن سهل[3] بمناسبة زواج ابنته بوران من المأمون عام 210هـ /825 م[4].

ه. في عهد الخلفة المعتصم بالله (218ه-227ه/833م-841م):

- **مع البزنطيين :**

---

[1] ارشيبالد لويس، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، تر: أحمد محمد عيسى، القاهرة 1955، ص 198

[2] ابن دحية، **النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس**، تح: عباس العزاوي، القاهرة، 1946، ص 50-52

[3] هو أبو محمد بن الحسن بن سهل عبد الله السرخسي، وقد تولي الوزارة للمأمون بعد أخيه الفضل، أنظر إلى: ابن خلكان، مصدر سابق، ج3، ص120.

[4] مصدر نفسه، ج3، ص 120.

قرر الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل استغلال انشغال المعتصم بمحاربة حركة بابك الحرمي فقام ثيوفيل بشن هجوم على الحصون الإسلامية وحاول فتح جبهة للجيوش العباسية، فانتقل ثيوفيل شرقاً وأمن الصاله في أرمينيا وأذربيجان ، واستولى على مدينة زيطرة وقام بأعمال عنف ضد سكانها. فسمع المعتصم بهذه الأخبار وغضب، وعزم على الانتقام من البيزنطيين بحملة ضخمة و قرر مواجهة ثيوفيل، لكنه أرجأ ذلك حتى ينهي حربه مع بابك. بدأ في التحضير لحملته ضد ثيوفيل. استشار مستشاريه وطلبوا منهم تحديد أهم مدينة في الامبراطورية البيزنطية ليستهدفها[1].

وبناءً على المعلومات قام المعتصم بتنفيذ هجوم مفاجئ على موضع الضعف في أسوار عمورية ونجح في اقتحام المدينة. تمكن جيش المعتصم من السيطرة على عمورية وتحقيق انتصار على البيزنطيين، بعد النجاح في استعادة عمورية، استمر المعتصم في حملته ضد البيزنطيين وتوالت الانتصارات لجيشه، وفي حين قدم ثيوفيل عروض للصلح، ولكن المعتصم رفض هذه العروض وأصر على مواصلة القتال، بعد سلسلة من المعارك استطاع المعتصم تحقيق انتصارات ضد البيزنطيين. وفي النهاية، تعرض ثيوفيل لضغوط وخسائر مما دفعه للتفاوض مرة أخرى مع المعتصم، وفي النهاية، توصل الطرفان إلى اتفاق سلام ينص على إعادة بناء المدينة وإعادة المساجد والمآذن ، وإطلاق سراح الأسرى كما تمت إزالة بعض القادة البيزنطيين المتورطين في ارتكاب جرائم ضد المسلمين في المدينة و بهذا الانتصار استعاد المعتصم بعض الأراضي التي كانت تحت سيطرة البيزنطيين، كما تأثر الجيش العباسي بالهجمات التي تعرضت لها الثغور الشامية من جانب الأسطول البيزنطي، لذا، قرر المعتصم العودة إلى العاصمة بغداد وترك الأراضي البيزنطية، وعلى الرغم من محاولة التوغل في الأراضي البيزنطية لم تشكل توسعًا كبيرًا للدولة العباسية، إلا أنها تمثلت في انتقام المعتصم من عمورية وتحقيق انتصار عسكري مهم. وفي النهاية، تم توقيع هدنة بين الجانبين في عام 227 هـ / 841 م، وقد أنهت الهجمات والتوترات بين البيزنطيين والعباسيين لفترة مؤقتة[2].

- **مع الهند :**

تشير بعض الروايات إلى وجود تواصل غير رسمي بين الجانبين. كقصة بزرك بن شهريار التي تروي تعرض تمثال هندي مقدس لانتهاك من قبل بحار عربي مسلم واستجابة الحاكم المحلي لمطالب الجماهير بعدم قتله يمكن أن تشير إلى وجود اتفاق أو معاهدة غير رسمية، فكان من الصعب تحديد المملكة الهندية المحددة التي يشير إليها البلاذري في قصته حول الوالي العباسي وموسى البرمكي .عمومًا، لا يوجد توثيق كافٍ للعلاقات العباسية الهندية خلال عهد المعتصم، وقد تكون هناك علاقات غير رسمية أو تواصل بسيط بين الجانبين،

[1] ابن الجوزي، مصدر سابق، ج11، ص 79.
[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 40.

ولكنها لم تكن محددة بشكل واضح ولا تشير إلى تطور في العلاقات العباسية الهندية في تلك الفترة[1].

[1] Mahajan, **ancient india**, New Delhi, 1970, pp 80 -82.

و. في عهد الخليفة الواثق بالله (227ه-232ه/841م-846م):

تعرضت الخلافة لضغوط عسكرية بسبب المواجهات في الداخل والخارج، فتأثرت العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية بسبب الوضع الضعيف للعباسيين وضعف البيزنطيين نتيجة الاضطرابات مما جعلت الطرفين يسعون لفترة من الهدوء ، و تنفيذ عمليات تبادل الأسرى بينهما ، فقام الإمبراطور البيزنطي ميخائيل بإرسال طلب للواثق لتنفيذ عملية تبادل ، ولم يعارض الواثق ذلك.و تم تنفيذ العملية الأولى للفداء مع البيزنطيين في عام 189 هـ / 804م، وتم تنفيذ العملية الثانية في عام 192 هـ / 807م، فقام الواثق باختيار مندوبًا لتنفيذ عنه عملية الفداء فتم على مرحلتين:

تمت المرحلة الأولى من خلال المفاوضات بين رسل الإمبراطور البيزنطي والوزير ابن الزيات، حيث تمت مناقشة نوعية الأفراد المشمولين بعملية التبادل كما أصر الجانب البيزنطي على عدم تضمين كبار السن والنساء العجائز والصبية في عملية التبادل لكن ابن الزيات رفض ذلك واستمر التفاوض بين الجانبين حتى نجح في تحقيق تبادل حر، شخص بمقابل شخص. أمر الواثق بشراء بعض الرقيق الرومي من الأسواق ليشملهم في عملية التبادل، ولكن يبدو أن العدد لم يكن كافيًا، لذا قام الواثق بإخراج الجواري الروميات من قصره حتى تم استكمال العدد، وخلال هذه الفترة، كان الواثق ما زال يصر على موقفه المتشدد بشأن قضية خلق القرآن، وأمر بفحص هؤلاء الأسرى قبل إعادتهم، حيث كل من اعترف بتزعم تخليق القرآن سيتم تحريره ومكافأته، ومن رفض فسيبقى تحت سلطة البيزنطيين[1].

أما المرحلة الثانية تضمنت التجهيز لعملية الفداء على ضفاف نهر بالقرب من طرسوس. تجمع المسلمون مع أسرهم على الضفة الشرقية للنهر، في حين وقف البيزنطيون مع أسرى المسلمين على الضفة الغربية. تم بناء جسرين بين الضفتين، أحدهما لعبور الأسرى المسلمين والآخر لعبور الأسرى البيزنطيين. تم إطلاق سراح أسير من جانب واحد، ثم يتم الرد بإطلاق أسير من الجانب الآخر حتى يتم الفداء بالكامل، ويبدو أن عملية الفداء استغرقت وقتًا طويلاً، حيث استمرت لمدة أربعة أيام. وبسبب حرص الواثق على إعادة جميع الأسرى المسلمين، اضطر لشراء العديد من الرقيق الرومي لتكملة العدد المطلوب. وعندما اكتمل العدد، انتهت عملية الفداء. وبقي بعض الأسرى البيزنطيين مع المسلمين[2].

[1] اليعقوبي، مصدر سابق، ج3، ص 207.
[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 88.

الفصل الثاني :دراسة في الجانب العمراني لمدينة بغداد

من اهم وأرقى ما توصلت اليه إنجازات البناء في تاريخ العرب والمسلمين بعد بناء بغداد كان أعظم تجربة معمارية قامت بها العرب في الحقبة العباسية خلال منتصف القرن الثاني الهجري وكان ذلك بعد مضي أكثر من 13 سنة على قيام الحكم العباسي، وذلك حين بدأ الخليفة المنصور بإنجاز المدينة المدورة فأصبحت بغداد من أشهر مدن العالم منذ القرون الوسطى لما تحتويه من مفاخر معمارية فائقة الجمال وثقافة راقية وحضارة كبيرة وبما تركته خالداً من آثار علمية وأدبية وفنية في العالم الإسلامي بل والعالم كله، كما انها تركت تأثير واضح في المدن التي أنجزها العرب في البلاد الإسلامية بعد ذلك لأنها اعتمدت على نظام هندسي دقيق وخبرة معمارية وإمكانيات وجهود كبيرة بذلها المنصور وحاشيته كي تصبح العاصمة المركزية الجديدة والتي اثبتت مكانتها وأصالتها بجدارة.

أولا: فكرة تخطيط المنصور لبناء المدينة

طورت هندسة المدن الإسلامية في حقبة العصور الوسطى والتي منحتها هويتها مقارنة مع المدن الأوروبية التي كانت تعيش في تلك الفترة، إذ تماشت انتشار الدين الاسلامي وتطور التجاري بفضل العامل الدفاعي والسياسي الى تطور المستوطنات والمدنية في الوطن العربي والعالم الإسلامي[1].

و من الظاهر من هندسة المدن العربية و الإسلامية و تجسيد مرافقها مدنية و العسكرية أنها لم تكن من الأمور البسيطة في إنجازها بل تمت على وفق خطط محكمة التنظيم منذ انطلاقتها كما حدث في تخطيط ابو جعفر المنصور بموضع بغداد بالرماد، كما ان ما بلغه المنصور في تخطيط مدينة بغداد يعد افضل تخطيط للمدن في العالم[2]، و الهدف الذي كان يصبو اليه الخليفة المنصور من وراء الشكل الدائري لمدينته هو لغرض دفاعي إذ بإمكانه حماية المدينة من جميع الجهات ، حيث يسهل على السلطات الحاكمة التمكن من السيطرة على المدينة من مركزها لأن النقاط المنتشرة على محيطها قدرت بمسافة واحدة من مركزها كذلك الحصون الدفاعية الموجودة التي أقيمت على السور المحيط بالشكل الدائري لا تظللها زوايا زائدة بها او التسلسل من خلالها حيث تكون المنطقة كلها مفتوحة على أنظار الحرس الموزعين في أماكنهم، إن الهندسة الدائرية لها مردودات اقتصادية حيث أنها غير مستهلكة للوقت او نفقات خلال البناء[3].

وإثر ذلك اراد المنصور ان يكون على مقربة من ناس من خلال التصميم الدائري وهو يتوسط المدينة بإمكانهم معرفة أحوال الكل وبذلك يكون الجميع بنفس المسافة، لو كان التصميم

[1] اشعب خالص حسني ، **مورفولوجية المدينة**، مطبعة جامعة بغداد (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بلا).
[2] لسعدي، سعدي، بحث ضمن كتاب (**بغداد مدينة السلام**) لنخبة من المؤرخين العراقيين ، مركز أحياء التراث العلمي العربي (جامعة بغداد ، 1990م)، ص 96.
[3] الموسوي، مرجع سابق، ص 220.

خلاف المدور لما تمكن الملك من إطلاع على حراسه من مسافة واحدة لتعذر عليه الاتصال بهم في وقت واحد ولهذا يعتبر المدور أفضل بالنسبة لكل المسافات[1].

كما جاء في ذكر بغداد و حسن شكلها عند المؤرخين بقولهم :((ثم اختطها و جعلها مدورة ولا تعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها)) ، كما عبر الخطيب البغدادي عن جمال بغداد بقوله:((قد رأيت المدن العظام و المذكورة بالإتقان و الاحكام بالشامات و بلاد الروم و في غيرها من البلدان لم ارى مدينة قط ارفع سمكاً و لا اجود استدارة و لا أنبل نبلا ، و لا اوسع ابوابا و لا اجود فصيلا من الزوراء كأنها صبت في قالب ،و كأنما افرغت افراغا))، و أما تكاليف بناءها فقد ذكر الخطيب البغدادي و ابن الكثير عن عيسى بن المنصور[2] أنه قد وجد في خزائن ابي جعفر المنصور في الكتب ما قد انفقه على مدينة السلام و جامعها و قصر الذهب و الاسواق و الفصلان و الخنادق و اقبابها و ابوابها و قدر المبلغ بـ اربعة الاف الف و ثمانمائة و ثلاثة و ثمانين درهما قدرت تكاليف بناء كلها حوالي 18 مليون دينار اذ قيل ابن الجوزي:((و أنفق عليها ثمانية عشر الف أما مبلغها في الفلوس فهو مائة ألف فلس و ثلاثة و عشرون ألف فلس)) و كان قيراط واحد هو أجر أستاذ من البنائين ليوم كامل الى خمسة حبات فضة و من يعمل تحت يد أستاذ يتحصل على حبتين الى ثلاث حبات يومياً و قام الخليفة المنصور بمحاسبة القادة و المهندسين بعد الانتهاء من البناء فهزمهم بما بقي عنده من المال حتى اخذ من خالد ابن الصلت خمسة عشر درهما و قام بحبسه عليها و اشتهر المنصور بانه ابو الدوانيق و كان مشهوراً بالحرص على المال العام إلا انه كان سخي العطاء العظيم[3].

1. قصر الخلافة:

من أولويات الخلافة ان تقوم ببناء مسجدها الجامع أولا ثم قصر الخلافة لكي يكون المسجد هو النواة انطلاق المرحلة الأولى مدينة السلام علا شأنها عن باقي المدن الإسلامية الاخرى و هذا يرجع الى تأسيس قصر الخلافة في بادئ الأمر ثم بناء المسجد الجامع ، فابتدأ أبو جعفر المنصور بالتخطيط لبناء القصر واهتم بهندسته وعمرانه ، وكان قصر المنصور يطلق عليه بقصر الذهبي ، حيث كان بناءه يتوسط المدينة[4]، ونص الخليفة على أن يكون عرض أساس القصر من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء القصب والخشب ، وكان قصراً مربع الشكل، ذرع كل ضلع فيه (400) ذراع في (400) ذراع، أي قرابة (240) متراً ، وكان في صدر القصر الخلافي إيوان يبلغ طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراع وفي داخل الإيوان مجلس ، يبلغ طوله عشرون ذراع وعرضه عشرين ذراع

---

[1] العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد، **مسالك الابصار في ممالك الأنصار**، تق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971 م، ج 25، ص 266.

[2] عيسى بن المنصور هو ابن جعفر بن أبي جعفر المنصور العباشي من أمراء بني العباس وهو أخو زبيدة وابن عم هارون الرشيد، أنظر إلى : الزركلي، مصدر سابق، ج5، ص 102.

[3] ابن الثغري بردي، يوسف بن عبد الله ابو المحاسن جمال الدين، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**، ج1، وزارة الثقافة، مصر 1936 م، ج1، ص ص 120، 121.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج7، ص 652.

وسمكه عشرون ذراع، وفي أعلى السقف توجد قبة خضراء، فصار من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانون ذراعاً وكان في أعلى القبة تمثال على هيئة فارس يحمل في يده رمح ، ولقد بقيت هذه القبة مرئية للعيان حتى انهارت سنة (329هـ / 940م) بسبب الأمطار الغزيرة، فقد كانت هذه القبة مرئية، فكانت تكنى بـ تاج البلد و راية بغداد ، ومأثرة من مآثر بني العباس ، وسمي بقصر الذهب لأن سقف القصر كان مبنياً بالسآج وزخرفه الخليفة بماء الذهب، و كان يعد القصر مقام ومقر عمله، ويعد أيضا بمثابة البلاط له ، حيث كان يعتكف أحد غرفته لإيجاد حلول للقضايا التي تعرض عليه من جميع انحاء عمالته[1].

2. المسجد الجامع:

أمر من المنصور الحجاج بن ارطاة بوضع تخطيط للمسجد الجامع و الاشراف عليه ، وكان المسجد الجامع يلاصق قصر الذهب بالمدينة المدورة، وقد بني باللبن والطين ، و كلاهما يعد مركز المدينة وكان تخطيطه على شكل مربع متساوي الأضلاع ، ومساحته كما روي كانت مئتين في مئتين ، أي كانت أربعين ألف ذراع وبذلك فهو يشغل ربع المساحة التي شغلها قصر الذهب وكانت أساطين الخشب في المسجد تتألف من قطعتين معقبتين بالعقب[2] و والغراء وضبات الحديد إلا خمساً أو ستاً عند المنارة ففي كل أسطوانة توجد قطعاً مدورة من خشب الأساطين ، ويحوي المسجد الجامع على المصلى وفيه المحراب، وكان يتكون من قطعة واحدة من الرخام الأبيض المصفر أما قبلة الجامع فكانت لم تكن في اتجاه قبلة المحدد وذلك بسبب أن القصر الخلافي قد بني أولاً ثم تم بناء المسجد الجامع الذي كان ملاصقاً له مما أدى إلى تغيير اتجاه القبلة قليلا ، وكذلك الشأن بالنسبة للقصر (3). و كان هذا المسجد الجامع من أكبر مساجد بغداد حيث كانت تقام فيه صلاة الجمعة و ينظر فيه القضاة في قضايا المدينة ، فضلاً عن هذا كان العلماء يقيمون فيه المحاضرات و المواعظ الدينية، ولما كانت أبواب القادة تشرف على رحبة الجامع اعترض الناس على هذا الأمر ورفعوا شكوى الى الخليفة المنصور فأسدى لهم الامر بأن يغيروا اتجاه مداخل ابوابهم حتى لا تطل على الجامع وقد ظل المسجد الجامع ثابتاً في المدينة المدورة الى حقبة متأخرة من الزمن، إذ يذكر الاصطخري في حوالي منتصف القرن الرابع للهجرة / العاشر الميلادي بأنه أحد المساجد الجامعة الثلاثة الموجودة في بغداد ويعني بذلك مساجد الكرخ والرصافة ومسجد المدينة المدورة[3].

3. الخندق:

عرف العرب قديما قبل الإسلام بحنكتهم في تحصي مدنهم و قلاعهم و لهذا السبب قام الخليفة المنصور بحفر خندق حول مدينة السلام، و ذلك لتحصين مدينته ومحل سكناه وسكنى حاشيته وحرسه ورعيته، لذلك ارتأى انه من المهم اقامة خندق مملوء بالماء يحيط المدينة ، إذ

---

[1] العميد طاهر مطفر، مرجع سابق، ص 266.

[2] العقب هو القصب الذي تصنع منه الأوتار، أنظر إلى: مصطفى إبراهيم وأخرون، **المعجم الرائدن معجم لغوي عصري**، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 558.

[3] أبي إسحاق إبراهيم الفارسي، **مسالك الممالك**، مطبعة ابريل ليدن، 1937، ص 83.

كان على القادم إلى بغداد قبل عبور سورها الخارجي أن يعبر أولاً الخندق الذي يحيط السور ، حيث كانت توجد على الخندق بجانب السور سدة تدور حول السور كله، والمادة التي شيدت به السدة هي من الأجر والصاروج[1] والنورة وهي ذات جودة عالية، وكذلك أستعمل كلا من الأجر والجص في بناء حافات الخندق ، وفوقه (163) برجا، سمك كل منها خمسة أذرع ، وبذلك فأنه كان للخندق سدتان واحدة منها في الجهة الخارجية للخندق بجوار الأرض والواقعة خارج المدينة المدورة، أما الثانية فتقع في الجانب الآخر من الخندق الملاصق للسور الخارجي، ووظيفة هذه السدة المهمة للمدينة حماية جدران المدينة من تسربات مياه الخندق إليها والذي يسبب بمرور الزمن تأكل الأجزاء القريبة من الخندق، وقيل أن عام (149هـ / 766 م) تم بناء السور والخندق في مدينة السلام وجميع أمورها[2].

[1] الصاروج أو الصوروج كلمة فارسية معربة وهي من المواد الرئيسية التي تستخدم في عملية طلاء وترميم القلاع والحصون والمساجد الأثرية والأبراج التاريخية القديمة، أنظر إلى: ابن منظور، محمد بن مكرم لن علي ابوالفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ج 1، دار صادر، ط 3، بيروت ، 1994 م، ج 2، ص 310.

[2] الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص376.

4. السور والأبواب:

قام الخليفة ابو جعفر المنصور ببناء سورين رئيسيين لإحاطة مدينة السلام، أحدهما داخلي وأخر خارجي[1].

ويشمل السور أربعة أبواب : باب الكوفة يدخله من جاء من الحجاز، وباب الشام يدخله القادم من المغرب، وباب البصرة يدخله من قدم من الأحواز والبصرة وواسط واليمامة والبحرين، والباب الرابع هو باب خراسان يدخله من اتى من المشرق، إذ أقام المنصور على هذا الباب باباً جيء به من الشام وهو من عمل الفراعنة، وعلى باب الكوفة جيء به من الكوفة وهو من عمل خالد بن عبد الله القسري ، وأما باب الشام فصنع في بغداد وهو اضعف الأبواب كلها وكان باب خراسان يكنى بباب الدولة لإقبال الدولة العباسية من خراسان[2].

أما السور الداخلي فهو السور الذي يطلق عليه بـ (السور الأعظم) وهو أطول من السور، وأمر المنصور بأن لا يسكن أحد تحت السور الطويل الداخل ولا يبني منزلاً وأمر أن يبني في الفصيل الثاني مع السور النازل، لأنه أحصن للسور ، ومجموع الأبراج (113) موزعة على السور ويسمى هذا بسور المدينة، وللسور الداخلي أربعة أبواب من مجموع ثمانية أبواب للسورين الداخلي والخارجي، ويذكر أن هذه الأبواب قد جاء بها المنصور من مدينة واسط المدينة التي اساسها الحجاج الثقفي، وكان على كل باب من أبواب المدينة الأوائل والثواني باب من حديد متين[3].

5. أحياء بغداد:

كانت مدينة السلام التي اسسها الخليفة المنصور في اصلها صغيرة الحجم أساساً ولم يقصد المنصور أن تكون عوضاً للكوفة ، والبصرة، ورابط من النواحي الاجتماعية، و أن الموانع التي تحيط المدينة من الأسوار والأسواق و الخندق ادت الى استحالة توسيعها عمرانيا، أي اعتبرها الخليفة المنصور قصر له و اقام حولها الاقطاعات لحاشيته ومواليه و جنده و اتباعه، وبذلك فأن الوافدين من الأهالي إلى المدينة كانت خططهم لا تتماشى مع خطط أهالي الأمصار المستنبطة من أساس قبلي، وبهذا فقد أنشأت المجال في مدينة السلام وبها العديد من السكك والدروب والأرباض، إذ قيل أن الدروب والسكك ببغداد تم احصائها في الجانب الغربي ستة آلاف درب وسكة، وفي الجانب الشرقي أربعة آلاف درب وسكة ، فهناك درب الأساكفة، ودرب يعرف بدرب الزيت، ودرب العاج، وهناك بعض الإقطاعات التي أقطعها المنصور إلى جنوده أو قادته ومنها إقطاع الخوارزمية، وإقطاع الحربية في الجانب الغربي من السور نسبتاً إلى حرب بن عبد الله وهو صاحب حرس المنصور، وهناك أقطاع القحاطبة ويمتد من

[1] محمد ذو النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن مثنى بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة وهو أحد الأمراء الأشراف وكان غزيز العلم يمتلك شجاعة وعزم قتل عام 145ه/762م، أنظر إلى: الزركلي، مصدر سابق، ج1، ص 220.

[2] المسعودي، مصدر سابق، ج3، ص 271.

[3] اليعقوبي، مصدر سابق، ص 239.

شارع باب الكوفة إلى باب الشام ، والنوبختية وهي أقطاع من المنصور لنوبخت لما حكم بأن أمر محمد وإبراهيم أبني عبد الله بن حسن بن حسن عليهم السلام لا يتم ، وأما قطيعة الربيع فمنسوبة إلى الربيع مولى المنصور[1].

أما فيما يخص الاسماء التي كنية بها السكك والمحلات فيذكر المؤرخون بأن المنصور قد وزع سكك المدينة ودروبها على مواليه ومستشاريه وقواده والموظفين البارزين منها سكة شيخ بن عميرة وهو قائد وكان يخلف البرامكة على الحرس وسكة الشرط في المدينة، إذ كان يقطنها أصحاب شرطة المنصور، وسكة سيابة منسوبة إليه وهو أحد أصحاب المنصور، ودار حازم بن خزيمة وهو احد الجبارة قتل في وقعة سبعين ألفاً، وأسر بضعة عشر ألفاً فضرب أعناقهم وكان ذلك في خراسان، وهناك الأبرد (وهو قائد)، ودرب سليمان الذي ينسب إلى سليمان بن أبي جعفر المنصور وهناك درب الناووس نسبة إلى ناووس قديم كان فيه وغيرها من الدروب. وأما دروب بني نهيك التي لا تبعد كثيراً عن باب المحول منهم أهل بيت من أهل سمرة وكانوا كتاباً وعمالاً، وفيه سوق عظيمة فيها أصناف التجارات، ومن محال الجانب الغربي هي باب الشام وكانت محلة غربي بغداد، ثم الشرقية وكنيت بهذا الاسم لأنها قدرت مدينة للمهدي قبل أن يهم بالنزول في الجانب الشرقي من دجلة فسميت الشرقية، وأما بابالطاق فكانت محلة كبيرة ببغداد في الجانب الغربي وتعرف بطاق أسماء، ولمدينة السلام دروب ومواضع تابعة إلى كور خراسان وهناك مواضع كثيرة منسوبة إلى رجال ليست بأقطاع لهم[2].

[1] ابن حوقل، ابو قاسم محمد البغدادي (ت 380 ه / 9992 م) ، **صورة الأرض**، مكتبة الحبياة، لبنان ، 1992 م، ص 216.

[2] ناجي ، عبد الجبار، **دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية**، مطبعة جامعة البصرة (البصرة ، 1986م)، ص 283.

ثانيا: تأسيس مدينتي الكرخ والرصافة

1. بناء الرصافة:

قام الخليفة ابو جعفر المنصور ببناء و تشييد المباني في الدولة العباسية الا انه لم يكتفي بهذا فقد و على هذا قام بتحصين مدينة بغداد من كل نواحي من اجل صد العدو من النواحي وهذا لا يمنع من وقوع الشغب في الداخل مما ادى الى انهيار امن الدولة العباسية و اخلق التوتر للخليفة ابو جعفر المنصور كما تمرد عليه جنوده و انقلبوا ضده و واجهوه على بوابات بغداد و بالتحديد عند باب الذهب ولهذا خطط للاستلاء على الجانب الشرقي من دجلة و الاستوطان به لوعى السكان ، مما رؤوا تدفقا متزايداً بعد توطنهم في مدينة السلام و في عام 151ه/768م اصدر الخلفية ابو جعفر المنصور اوامر تنص على بناء مدينة الرصافة خارج العاصمة بغداد في الجهة الشرقية من المدورة لتصبح مركزاً الذي كان تحت قيادة ولي العهد ابنه محمد المهدي[1] و بعد رجوعه مع الجيش من الزي و انتهى من تشييدها و جعلها معسكراً للمهدي و ذلك عام 154ه/770م[2].

و سميت هذه المدينة الجديدة التي تعتبر فالأصل معسكراً للجيش باسم الرصافة او رصافة بغداد او بغداد الشرقية كونها تستوطن للضفة الشرقية لنهر دجلة مواجهة للضفة الغربية و التي اقامها الخليفة ابا جعفر المنصور عاصمة للدولة العباسية الجديدة ثم قام الخليفة المنصور بتأسيس بين الضفتين اي بغداد و رصافة ثلاثة جسور على نهر دجلة و اقيم لها جداراً و خندقا و ميدنا و بستانا، و قام بتزويدها بالماء من نهر المهدي الى الرصافة و عند الانتهاء من تأسيسها ادخل اليها الخليفة ابو جعفر المنصور العلماء من كل البلدان و الأقاليم و بعد ذلك ازدهرت مدينة الرصافة و اصبحت تشبه بغداد في اتساعها و انتقائها و مكانة هذه المدينة جعلت الخلفية ابو جعفر المنصور يوفر الأمان لدولته من الداخل و الخارج ، و عند انقلاب جنود بغداد عليه يجد من يدعمه من مدينة الرصافة التي تحت رقابة ولي العهد ابنه محمد المهدي[3].

---

[1] القرماني، محمد بن يوسوف بن سنان الديمشقي، **اخبار الدول واثار الاول في التاريخ**، تق : احمد حطيطا و فهمي سعد، مج 3 ، عالم الكتب، بيروت،

[2] نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، دين ج9، د.ط ،بغداد، 1985م، ج9، ص 89.

[3] حسين الحاج حسن، مرجع سابق، ص 160.

2. بناء الكرخ:

تتميز بغداد بتطور وازدهار من الناحية الاقتصادية واصبحت تحتل مكانة تجارية عظيمة على مستوى التجارة الداخلية[1]في زمن الخليفة ابو جعفر المنصور حيث كانت أكثر طلب من طرف التجار من جميع النواحي والاقاليم من التجارة وتحقيق الربح بفائدة أكبر، مما ادى هذا الى انهيار الجهاز الإداري والسياسي الدولة الذي تنازل عنه الخلفية ابو جعفر المنصور فأصبحت تواجهه عراقيل عند بناء الخليفة المنصور مدينة بغداد. قام بتخطيط لإنشاء أسواق أمام كل باب و سار على هذا التخطيط لمدة زمنية محددة الى ان قاموا البطارقة الروم بإرسال من عند الملك رسولا الى الخليفة المنصور فقام هذا الاخير بالتجول بمرافقة الربيع بن يونس في المدينة المدورة و لما رجع من تلك المرافقة اخبر الخليفة ابو جعفر المنصور مدى أهمية المدينة و المكانة التي تحتلها من تحصين و تشييد جيد غير أنه يحتمل ان يكون العدو في الداخل على صفة تاجر يدخل بحجة التجارة فيأخذ معلومات التي يريد الوصول إليها و يذهب دون علم اي احد و هذا يسبب خطراً على امن الدولة احاط الحذر الخليفة المنصور من هذا التصرف فأعطى الامر لربيع بن يونس في سنة 157هـ بتأسيس الكرخ في الجهة الضفة الغربية لمدينة بغداد من مال الخاص بالمنصور ،قام بتصميم على قطعة قماش مخطط للسوق اشار فيه لكل تجاريين موقع خاص ينشطون فيه نشاطهم التجاري[2].

اما الخليفة ابو جعفر المنصور فقد اسس جامع يصلون فيه اهالي الاسواق داخل كرخ وهذا لمنعهم دخول الى المدينة ووكل هذا الانجاز للوضاح واعطى أوامر بجعل كل سوق خاص يحمل حرفة ما كسوق العطارين وسوق البزازين لبيع الأقمشة وسوق الصرافين وغيرهم. و في آخر سوق يوضع سوق القصابين حيث قيل عنهم الخليفة ابو جعفر المنصور: «بانهم سفهاء و في ايديهم الحديد القاطع » و من هذا المنبر فإن سوق الكرخ يصنف حسب سلعهم و الحرف التي تخصهم ، حيث قيل اليعقوبي في قوله :«لكل تاجر و تجارة شوارع معلومة و صفوف في تلك الشوارع و حوانيت ، ولا يختلط اصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم، و كل سوق مفردة و كل أهل منفردون بتجاراتهم و كل اهل مهنة يعتزلون عن غير طبقتهم » و من التصميم تمكن الخليفة يزيل الضغط عن عاصمته بإرجاع الأسواق بغداد الداخلية الى الكرخ معززا لها كل مبادئ التي تعمل في تطور و ازدهار التجارة[3].

---

[1] سوسن بهجت يونس، **الأسواق في المشرق الاسلامي** ، مجلة كلية العلوم الاسلامية، كلية اللغات، جامعة بغداد، 42 ، 2015م، ج1، ص 359.

[2] ميسون علاء ابداح، **المدينة الإسلامية نشأتها وأثرها في التطور الحضاري**، دار اليازوري، د ط، الأردن، د ت، ص 135.

[3] ابن الأثير، مصدر سابق، مج5، ص 212.

ثالثا: المواد المستعملة في البناء

قام المنصور بجلب العديد من المواد اللازمة للبناء مدينته من خشب وساج وقصب وجص ولبن وأحجار وأجر وحديد وغيرها من المواد ، فجلب جل السلع من مدينة العراق و ذلك لتسريع وتيرة بناء مدينته ، وبهذا فقد فقدت واسط أبوابها الخمسة الشهيرة المصنوعة من الحديد[1]، ولقد قيل إن هذه الأبواب كان قد جاء بها الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في العصر الأموي حينما قام ببناء واسط من مدينة سليمان بن داود والتي يقال لها الزندورد، و عندما هدمت هذه المدينة نقل الحجاج أبوابها الخمسة إلى واسط، ثم نقلها أبو جعفر ونصبها على مدينته[2].

ما ضحت الكوفة ودمشق بباب آخر، ونقلوا من الأخربة الشهيرة المجاورة لموضع المدينة وأهمها بابل وطيسفون الكثير من اللبن والأجر، إذ أن المنصور لما كان بحاجة الى مواد لبناء بغداد عزم على نقض ايوان كسرى بالمدائن فأمر تحطيمه بالرغم من عدم قبول مستشاره خالد بن برمك لأنه دعى إلى أن هذا الإيوان هو رمز لانتصار العرب على الفرس وفتوح العرب وفيه مصلى علي بن أبي طالب، فأتهمه المنصور بمحبته للعجم، فلح على تخريبه من دون الأخذ برأي مستشاره، إلا انه قد وجد بأن كلفة الهدم كبيرة، لذلك أمر بوقف الهدم والرجوع عنه[3].

[1] العمري، مصدر سابق، ج25، ص 266.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج7، ص 651.
[3] ابن الجوزي، مصدر سابق، ج8، ص 73.

الفصل الثالث :
ملامح الحياة الاجتماعية في بغداد

في كل عصر من العصور التي قد جاءت على وجه الأرض، نحن قد نجد أنه قد تمتعت بحياة اجتماعية مختلفة عن الأخرى.

فنجد إن تلك الحياة قد توصلت إلينا، من خلال التشييد التي قد تم في كل عصر من العصور حيث إن الطراز التي قد تركته لنا، من معابد ورسومات وملابس التي كان يقوم الأفراد بارتدائها في هذا العصر وضحت لنا صورة الحياة الاجتماعية في كل عصر من العصور هذه فقد كانت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي بشكل عام، قد اشتهرت بأنها حياة مرفه.

كما قد نجد إن النعيم الذي ظهر في الحياة الاجتماعية، قد تم توضيحه من خلال عديد من الجوانب المختلفة.

أولا: عناصر وطبقات المجتمع

1. مكونات المجتمع العباسي:

نتج عن تغيير العاصمة العباسية تحولا سكانيا كبير شهدته مدينة بغداد حيث اقبل عليها العديد من السكان بالإضافة إلى أنها ضمت جماعات عديدة ومتنوعة ومختلفة من الشعوب من حيث الأصل واللغة والاخلاق.

أ. **العرب:** من العناصر التي برزت في المجتمع العراقي هو العنصر العربي اد كانت اعداد كبير من القبائل العربية تعيش فيتلك المنطقة واكثرها قبائل بدوية في طبيعتها تنتقل وراء الكلأ تجتذبها ثروة المدن وحضاراتها وما فيها من الزاد والمتاع فتسعى اليها وتندمج مع سكانها مع توالي القرون[1]،فقد استوطنوا بلاد الرافدين وساعدوا على تعريبها وادماج الثقافة الإسلامية فيها وكونوا المادة الأساسية في سكان المدن الجديدة كما انها تغلغلت في الريف ومناطق الرعي[2].

ومع وضع الحجر الأساس لمدينة بغداد كانت معظم القطائع التي اقطعها الخليفة العباسي لعناصر عربية معظمهم من بني العباس وانصارهم بالإضافة لقطيعة الصحابة وهم من قبائل قريش والامصار[3].

أطلق على العرب في منطقة بغداد العديد من الأسماء " العباسيين" و " العلويين" الدين هم درية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وأطلق "الطالبين " على احفاد أبي طالب.

ب. **الفرس:** ظهر العنصر الفارسي مند قيام الدولة العباسية فقد تم استخدامهم في اعمال الدولة وكان المنصور اول من استعملتم وقد قدمهم على العرب، كانوا من اول الأشخاص الدين

[1] خصباك جعفر حسين، **العراق في عهد الماغول الألخانيين**، ط1، مطبعة العاني، 1968، ص 168.
[2] مرجع نفسه، ص 172.
[3] اليعقوبي، مصدر سابق، ص 15.

انتقلوا الى بغداد وعملوا في أسواقها ا حيث كان الفرس يعدون من أمهر التجار العاملين في أسواق بغداد واقاموا في القسم الأعلى من الكرخ تجار خاراسان البزازون وهؤلاء تكتلوا في أماكن بيع بضباعتهم و سكانهم[1].

ج. **الاتراك:** كان اول ظهور للأتراك في المجتمع البغدادي في أواخر القرن الثاني هجري حيث استقدمهم الخليفة المعتصم بالله 227/218 ه من سمرقند وفرغانة واشروسنة والصغد والشاش، وقد أخذ عدد الاتراك في الازدياد واكتسبوا ثقة كبار الامراء من العرب واعتمد عليهم الخلفاء أكثر من اعتمادهم على العناصر العربية فقد كان لهم نصيب كبير في إدارة الشؤون الخلافة العباسية[2].

تم استدعاء الاتراك بسبب مزاياهم العسكرية ومالهم من السجايا الحربية وبسبب مزاياهم شكل المعتصم فرقة من البربر وغالبيتها الأتراك وقد اقبلوا من بلاد ما وراء النهر وعن طريق سوق النخاسة[3] .

د. **الموالي والأفارقة والزنج:** عرفت أيضا منطقة بغداد بكثرة الموالي، حيث كان اغلب السكان عرب وبعدهم الموالي وكانت تجمعهم عدة مصالح مشتركة كاللغة العربية والايمان بالإسلام وقد تعددت أصول الموالي فمنهم عجم من اهل خراسان ومنهم الاتراك، وكان اول من أتخذهم الخليفة أبو جعفر المنصور فقد اتخذ ساقي الخمر او مما كان يعرف بالخمار ثم اقتدى به الخلفاء وسائر الناس[4].

- كان الأفارقة من العناصر التي اقطعت في بغداد خارج المدينة المدورة وشاركت في الجيش العباسي أصلهم من أي بلد من افريقيا و يتردد دكر الافارقة في مجموعة من الاحداث التي جرت الدولة العباسية[5].
- كانت من الشعوب التي ضمتها الدولة العباسية حيث كانوا يجلبون للخدمة والعمل في المزارع والمعامل، وكانت النظرة لهم نظرة دونية وبالرغم من التغييرات التي حدثت في المجتمع وأدت الى ضعف مقاييس النسب الاجتماعي الا انه مازالت النظرة الاجتماعية للعرب أفضل من العناصر الأخرى وظللت اللغة العربية هي الأساس الدي يتحدث به العرب[6].

2. طبقات المجتمع:

---

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 217.
[2] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص ص 207، 209.
[3] بروكلمان كارل ، مرجع سابق، ص ص 207، 209.
[4] الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد، **لطائف المعارف**، تق . محمد ابراهيم سليم، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ص 20.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج3، ص 174.
[6] الجاحظ، مصدر سابق، ج1، ص 39.

يمكن ان نجزئ المجتمع البغدادي الى طبقتين أساسيتين الطبقة الخاصة والطبقة العامة وقد كان اصطلاح "الخاصة" و "العامة" مستعملين في تلك الفترة فنجد ان لدار الخلافة العباسية ببغداد باب خاص مطل على دجلة يدخل منه الخاصة سمي باسم "الخاصة" والعامة سمي باسم "العامة"[1].

أ. **الطبقة العامة:** لقد عد الباحث ان الطبقة العامة كانت تسعى سعيا حثيثا دائما الى لقمة العيش وهي الجماهير الفلاحين والصناع والجنود والعاطلين عن العمل وصغار الباعة وأصحاب المهن وهناك باب يسمى باب العامة وهو باب المنصوب اليوم على دار الخليفة المجاور لباب الجامع[2].

أطلق أيضا على الفئة العامة "السواد " وهم الناس الدين لم يتمتعوا باي سلطة او الدين كانوا في شتى حقول الكسب ويمكن حصرها في ثلاث فئات أساسية هي[3]:

- الرقيق اهل الدمة وسائر اصناف الكسب
- وقيل أيضا عن العامة خلاف الخاصة ودالك لما كانوا كثيرين ولا يحيط بهم البصر
- عرفوا ايضا بأسماء أخرى منها أصحاب الاهانات وأبناء الأنذال والسفل والسقاط.

- **فئاتها:**

- **الصناع والطوائف الحرفية:** طائفة من الأشخاص يعملون بأبدانهم وادواتهم في اعماله ومصنوعاتهم التي تتكون من الصور والنقوش والاصباغ والاشكال والغرض منها بيعها لصلاح المعيش، وينقسم الصناع الى فئتين الفئة الأولى تضم الصناع والمشتغلين بأجرة عادة ما يشتغلون في المؤسسات الخلافة ودور الضرائب او المحلات التجارية الكبرى اما الفئة الثانية فهم الصناع الدين يشتغلون لحسابهم الخاص[4].

معظم الصناع كانوا يتكونون من اهل لدمة بالإضافة الى ان اكثر الصباغين و الخياطين و الاساكفة و الخرازين كانوا من اليهود بينما المسيحين صيارفة و تجارا، وكان الصناع يمتلكون حوانيت خاصة بهم يعملون فيها و كان بعضهم يعمل بأجرة يومية عند أصحاب الدكاكين و غالبا ما كان أصحاب الدكاكين وغالبا وماكن أصحاب الدكاكين و الصناع يقضون اوقاتهم في بيع منتجاتهم في الأسواق حيث تباع كل سلعة معينة في سوق خاص بها، كما أنه لم يكن هناك حد ادنى لمستوى الأجور اليومية بل يتم الاتفاق بين العامل و صاحب العمل قبل البدء في العمل[5].

---

[1] الصابي، **رسوم دار الخلافة**، تح ميخائييل عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1964، ص 76.
[2] ابن الجوزي، مصدر سابق، ج11، ص 288.
[3] يوسف أحلام، **العامة في العصر العباسي 658ه/749ه**، مجلة المحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، 2017، ص ص 41، 42.
[4] الدوري، مصدر سابق، ص 15.
[5] الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص 176.

- **المزارعون:** لقد كانت هده الفئة من العامة تمثل اغلب سكان العراق خلال العصر العباسي الأول ويبدوا انهم لم يمتلكوا الأراضي الزراعية بل كانوا مزارعين باجر او بعقود بدليل ان الأراضي الزراعية الشاسعة كانت بيد رجالات الدولة وشيوخ القبائل العربية، ولا نستبعد ان يكون العبيد الزنج الدين جلبوا الى الدولة العباسية هم اللدين تولوا الشغل بالزراعة وما شجع الناس للإقدام على الزراعة هو كثرة اراحها أي الغلات الأراضي[1].
- **العيارون والشطار:** برزت هده الطائفة من الطبقة العامة في أواخر القرن الثاني الهجري / الثامن ميلادي حيث استنجد بهم الخليفة المأمون بعد ان عجز جنوده عن الدفاع عن بغداد، وهم من الفئة الجد فقيرة المحرومة وهم الدعار والشطار على اهل الصلاح والتقوى واختلت الأمور بحيث أصبح الفاجر عزيزا والمؤمن دليلا ولقد دكر ان المأمون رأى قوما ليس عليهم ثيابا الحرب والجند ولا عليهم سلاحا فأمرهم ان يأخذوا من خزائن السلاح[2].
- **المعلمون :**كانوا من العامة المقربون الى الخلفاء و قد اشتق اسمهم من العلم و المؤدب من الادب كما ان المعلمين نوعين فمنهم من ارتفع من تعليم أبناء العامة الى الخاصة و منهم من ارتفع عن تعليم الخاصة الى أبناء الخلفاء انفسهم، كما اهتموا في بادئ الامر بالقراءة و الكتابة و الحساب ثم توجهوا الى النحو و العروض و الاشعار و القران و السنة ثم انتقلوا الى الألعاب كالرماح و السيوف و الفروسية بالإضافة للشطرنج و علم النجوم للأبناء الخلفاء اما للعامة من الشعب فعلموهم الفلاحة و النجارة و الصباغة و أنواع الحياكة و تقليد أصناف الطيور والحانها[3].
- **الجواري:** قام النخاسون بشراء الجواري من مناطق وأقاليم مختلفة كالكوفة والهند وسند والبصرة ومصر وبلاد الروم بالإضافة الى تركيا اختلفوا بجمالهم باختلاف مناطقهم وأصلهم فقد قيل نع جمال البصريات انهن الثمينات الغوالي الخطيرات[4].
- **الغلمان:** فضل الخلفاء العباسيون الغلمان عن الجواري فاخدوا يشترونهم وهم صغار لينشؤوا كما يرودون وأخذوا يتفاخرون بكثرة عددهم في قصورهم فوكلوا لبعضهم اعمال خاصة بالدولة ووصل بعضهم الى مراتب الجيش و البريد[5].
- **الرقيق والخصيان:** يعتبرون من الطبقة الكادحة للمجتمع العباسي وتميزوا على غيرهم بأنهم غنائم حصلوا عليهم من خلال الفتوحات الإسلامية فهم راس الثروة للتجار وذلك لشغف الناس في اقتنائها فظهر من يتاجر بهم وأطلق عليهم " النخاسون"[6].

ب. الطبقة الخاصة:

[1] حسن محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 192.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج8، ص 443.
[3] الجاحظ، مصدر سابق، ج2، ص 288.
[4] مصدر نفسه، ج2، ص 289.
[5] مصدر نفسه، ج2، ص ص 215، 288.
[6] جورجي زيدان، **تاريخ أدب اللغة العربية**، تح: شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، مصر، ج5، ص5.

هم من اهل الخليفة ومن دوي قرباه واهل الخليفة كانوا من بنوا هاشم ويطلق عليهم الاشراف وأبناء الملوك وكانت مكانتهم جد عالية بسبب قرابتهم من الرسول –ص-وكانوا يأخذون راتب من الخليفة بسبب دالك.

- **فئاتها:** ومن الطبقة الخاصة أصحاب النفود ورجال الدولة البارزون كالوزراء والكتاب والقواد والقضاة والشهود.

- **الوزراء:** كان لهم شغف بالأدب والعلم فكانوا خبراء بمفاتيح الأمور النافع والضار منها ولديهم المقدرة على اصطناع الكتب وحسن الساسة، كان هناك تمييز بينهم وفي تقسيماتهم حيث قسموا حسب اعراقهم من خراساني وتركي ومولى وعربي وبنوي وعلى حسب خصالهم، تميزوا بالخبرة في الأمور العسكرية كما أنهم نالوا اهتمام كبير من الخلفاء بحيث تمت مناداتهم لاهم العزائم بالإضافة انه تمت زيارتهم للتكرمة او للتعزية من المصائب وهدا ما أضاف لعظمتهم فعدوا من اعلى درجات اشراف المجتمع العباسي[1].
- **التجار:** اثار التجار الجدل الواسع بين المؤرخين من اجل تصنيفهم سواء الخاصة مع الامراء والاشراف او وضعهم ضمن العامة وذلك راجع لاستخدامهم الغش والحلف بالايمان الكاذبة عند بيع البضائع، فقد اتخذت وظيفة التجارة اشراف القوم وكانت تعطي لصاحبها مكانة مرموقة اجتماعيا في المجتمع العباسي ونرى ان الجاحظ أدرجهم ضمن الطبقة الخاصة مصنفا رسالة خاصة بهم أطلق عليها " مدح التجار ودم عمل السلطان[2].
- **القضاة:** كانت منزلة القضاة رفيعة في المجتمع العباسي ومرموقة فالقاضي كانفي اعلى مرتبة بعد الوالي من خلال النظر في الشكاوى والمظالم وقد وضع الخلفاء عدة شروط من اجل نيل هدا المنصب منها ان لا يكون عيا لا يحسن التعبير عما يريد الإفصاح عنه وعابوا ان تكون به حدة في الطباع وكانوا يفضلون ان يكون حسن الشكل[3].
- **الكتاب:** كان لهم من السيط البارز كأشراف الدولة العباسية. اشتغلوا في الدواوين كالخراج والجند والرسائل حيث اعتمد عليهم في تصريف المور الخاصة بالدولة، وبرز منهم المحررون يقومون بتحرير كتب الخلفاء وقد ينزل المحرر في أقرب المواطن من الخليفة وبالمثل يسلك بين افراد هده الفئة كتاب الرسائل والنساخ الدين كانت مهمتهم نسخ الرسائل والكتب بخط جميل و واضح[4].

---

[1] أحلام يوسف، مرجع سابق، ص ص 43، 44.
[2] الجاحظ، مصدر سابق، ج2، ص 237.
[3] مصدر نفسه، ج2، ص 101.
[4] ابراهيم سلمان الكروي، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول**، مركز الإسكندرية، 2008 م، ص 23.

ثانيا: العادات والتقاليد

لقد توارث المجتمع البغدادي العديد من العادات والتقاليد من سلف العصور تتعلق بأفراحهم واحزانهم وقد بقيت هده الهادات تتوارث بينهم حتى يومنا هدا.

1. **الأعياد :** واصل العباسيون الاحتفال بالأعياد الإسلامية التقليدية كالعيدين الفطر و الأضحى و ليلة القدر و كانت هده الاحتفالات تتخذ مظهرين احدهما ديني حيث يتوافد عليه المسلمون الى المساجد و الاخر اجتماعي حيث يجلس الخليفة للتسليم على الوزراء و الهاشميين و القواد في ايوان من قصره ثم يستقبل الشعراء و يسمه شيئا من قصائدهم، و الى جانب هده الاحتفالات بالأعياد العربية الإسلامية احتفل المسلمون بأعياد فارسية أيضا بحكم اختلاط العرب مع الفرس من هده الأعياد النوروز و الرام فالاحتفال لالنوروز يكون في بداية كل ربيع فقد اصبح عيدا شعبيا عاما يحتفل به الخلفاء احتفالا رسميا حيث يتبادلون فيه الهدايا حيث اول من استحدث الفكرة هو الكاتب احمد بن يوسف حيث قام بإهداء المأمون دهبا[1].

2. **التهاني والتعازي:** من عادلت العراقيين عامة والبغداديين خاصة هو تقديم التهاني والتعازي في مجالس خاصة بهده المناسبات وهده العادة كان شائعا في بدايات العصر العباسي واستمر حتى العهد المغولي حيث عينوا لإيرادها شعراء مخصوصنا سموا ب شعراء الديوان وذلك لافتقار الديوان ورجاله الى هدا الضرب من نشر الدعوة حيث كانت العادة الشائعة في بداية العصر العباسي هو ان تفد الوفود على الخليفة وتنتظر على باب داره ثم يحيطون الخليفة علما بدالك فيأذن لمن يشاء ان يدخل عليه من الوافدين[2].

3. **الغناء والموسيقى:** انتشر الغناء في المجتمع العباسي وسبب دلك وجود القيان والمغنيات في قصور الخلاء وكان ذلك بتأثير فارسي، وتطورت معرفة العرب بالغناء في العصر العباسي الأول فأصبح المغنيين شان عظيم عند الخلفاء وبلغ اهتمام الخلفاء العباسيين بالغناء حدا واجازوا فيه لأبنائهم تتعلم الغناء حيث ان إبراهيم المهدي واخته عليه من المهتمين بالموسيقى والغناء حيث وجدوا تشجيعا من الاسرة (ان هارون شجعهما على العزف امامه بل سر لرويتهما يتنافسان موسيقى البلاط[3].

4. **عاداتهم في الافراح والمأتم:** كان من جاملة العادات التي توارثها المجتمع البغدادي وخاصة العامة أو فقراء العامة هو استعارة الحلي والملبس من القارب عند حدوث مناسبة مفرحة كالزواج، حيث تقوم الاسرة أو أحد أفرادها باستعارة الفرش وأدوات الزينة، بغية الظهور بمظهر لائق، وكان على الرجال المتزوج حديثا أن يحضر في حفلة الزفاف يدعو

---

[1] ابو العباس القلقشندي، القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن احمد القلقشندي ، **صبح الاعشى في صناعة الانشا** .ج 2 . القاهرة . 1913، ص 408.

[2] محمد رضا الشبيبي، **مؤرخ العراق ابن فوطي**، مطبعة العراق العلمي،ج1، 1387ه / 1957، ص 78.

[3] الاصفهاني، **الاغاني** ، دار التوجيه اللبناني، ط1، بيروت، ج9 ، ص 51.

فيها اصدقائه واقاربه من عادات البغداديين هو خروج الناس لاستقبال الحاج عند عودته من زيارته للحرمين وتهنئته على سلمة الوصول[1].

كما كان البغداديين يحتفلون بختمة الحداث للقرآن الكريم، فيرتدون أفضل ما عندهم من ملبس ويزينون دورهم ويضعون فيها مجامر الفضة. ويوقدون فيها النيران الكثيرة، ويدعون بعض، كما يدعون أهل المحلة من العلماء لحضور هده نساء ورجال. والى جانب الاحتفال بختمات الحداث كانوا يحتفلون بسماع الحداث للحديث النبوي الشريف واحتفالهم عادات وتقاليد بذلك كاحتفالهم بالختمات إذ يدعو والد الحدث أصدقائه إلى وليمة يعملها لهذه الغاية[2].

5. **الاحتفالات الجنائزية:** لا تختلف جنائز الموتى في العصر العباسي الأول عنها في العصر الاموي او العصور التالي فمثل هده الرسوم قلما تتغير وحتى ان تطورت فان هدا التطور لا يحدث فجأة وانما يتم على مراحل تدريجيا. وتختل الجنائز من حيث عدد المشيعين بحسب شخصية المتوفي الاجتماعية ومكانته في المجتمع وكان العزاء يتم على مرحلتين الأولى قبل الدفن والثانية بعد الدفن وتكره التعازي بعد ثلاثة أيام من الوفاة ولا تتجدد احزان المصائب الا في حالة غياب المعزى او صاحب مصيبة الدفن[3]، وكان للشخصيات البارزة تقام اضرحة لقبورهم وتزار في الأعياد او بعض المناسبات الدينية فقد دفن يحيى بن خالد بن برمك بالرافقة على شاطئ الفرات وبني على قبره بناء عالي، وجرت العادة ان تكون ملابس الحداد سوداء او زرقاء اللون كما حدث عندما بلغت زبيدة ام الأمين نبا مصرع ابنها فأمرت بثيابها فسودت ولبست مسحا من الشعر، ومن اثار الاضرحة والمشاهد الباقية حتى يومنا هدا في بغداد من العصر العباسي الأول. جامع وتربة الامام ابي حنيفة النعمان الدي دفن فيها سنة 150 ه ومشهد الكاظميين الذي دفن فيه الامام السابع موسى الكاظم سنة 187 ه وتربة الشيخ معروف الكرخي 200 ه وقبور مريدية من الصوفية[4].

---

[1] الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج11، ص 382.

[2] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص 110.

[3] الأبشهي، أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشهي، **المستطرف من كل دفن مستظرف**، القاهرة، مصر، 1352ه، ج2، ص 334.

[4] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 348.

ثالثا: الأطعمة والألبسة

1. الأطعمة:

ابدى المجتمع البغدادي اهتمام خاص بالطعام خاصة الخلفاء فنرى ان هنالك كتب تخصصت في دراسة الطهي وكان للخلفاء والوزراء وأصحاب الفئة الخاصة اهتمام دقيق بموائدهم حيث كانوا ينصبون الموائد للعاملين لديهم وللطبقة العامة، وزينت موائد الخلفاء بأشهى وافخر الاطباق الدين تميزوا بها عن غيرهم من المجتمعات حيث نرى تنوع في الأطعمة ومن أشهر ما زينت به موائدهم اللوزينج بالفستق المقشور والدراريج والفراريج والفالودج بالإضافة الى الجزورية والمضيرة والبقرية والدبكيربك[1].

اما الفواكه فقد تنوعت واختلفت بحسب موسمها فنجد الموز والتفاح والكمثري والجوز واللوز والرمان والإجاص[2].

اما بالنسبة الطبقة العامية من المجتمع البغدادي فقد كانت اقل بساطة ولا تعتمد على كثرة الاطباق عكس الطبقة الخاصة فنرى أصناف طعامهم تتكون من الأرز واللوبيا ومما يأكله الوقادون والزبالون نجد أيضا الهريسة وهي تعتبر طعام السوقيين والسفلة بالإضافة للبازلاء التي تعتبر من الأطعمة الشعبية التي تباع في الأسواق[3].

اما فيما يخص الخبز فقد كان الخبازون في بغداد ينثرون على ارغفة الخبز الحبة السوداء ليكتسب الرغيف منظرا أجمل وطعما اطيب [4].

اما فيما يخص الاشربة فقد تنوعت واختلفت ومن أشهرها عصير الرارنج حيث كان مركز طاولة كل بيت بغدادي فقد كان يتم صنعه وتخزينه في قارورات زجاجية ويتم فتحها في فصل الصيف[5].

---

[1] تنوخي، مصدر سابق، ج1، ص 343.

[2] بشير رمضان التيسلس و اخروون ، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** ، دار المدار الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 2004، ص201 .

[3] ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 50 .

[4] التوحيدي ، أبو الحيان علي بن محمدبن العباس التوحيدي، **البصائر والذخائر**، تق: إبراهيم الكيلاني، مكتبة اطلس، دمشق، 1964، ج9، ص-ص، 152-154.

[5] عزيز جاسم الحجية، **بغداديات، تصوير للحياة االجتماعية والعادات البغدادية خلال المائة عام**، سلسلة ثقافية، مديرية الفنون و الثقافة الشعبية والارشاد ، بغداد ، 1967 ، ص 79 .

2. **الألبسة:**

لعل كثرة تنوع اللباس في العصر العباسي قد نشا عن كثرة اختلاف العادات وتقاليد شعوب الأقاليم التي كانت تابعة للدولة العباسية هدا بالإضافة الى انه لكلك طبقة لباس خاص يميزها عن سواها من حيث اللون والشكل كما ان لكلك مناسبة لباسها الخاص الدي يلائمها يدكر انهم تأثروا من الفرس كثيرا من حيث الاهتمام باللباس حيث ان المنصور في سنة 156ه اتخذ من القلانس الفارسية لباسا رسميا لرجاله بدل العمائم[1].

أ. **لباس الراس:** البردة كانت البردة على الخلفاء يتوارثونها يطرحونها على اكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا ومان الخليفة العباسي يلبس في اليوم الاول من ايام عيد الفطر بردة الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

ب. **القلنسوة:** كانت القلنسوة من اول اغطية الراس التي لبسها الخلفاء على رؤوسهم في العصر العباسي الأول وكان اتخذها الخليفة المنصور اول من اتخذها غطاء لرأسه حيث ان المنصور امر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال من ملابس الراس التي ظهرت خلال العصر العباسي الأول ما يعرف بالشاشية وهي نوع من القلانس وكان اول من لبسها المعتصم بالله وكانت مربعة الشكل[3].

اما لباس الراس بالنسبة للنساء فقد اتخذت نساء الخلفاء العصائب حيث جاء عن علية بنت المهدي انها ابتدعت العصائب الأسباب تغطية العيوب حيث دكر الاصفهاني ...كان بها عيب [4] .

ج. **لباس البدن:** كان السروال لباسا شائعا بين جميع الناس حيث ان القميص و السروال هما الشعائر و سائر الثياب الدثار، و قد بلغ من أهمية السراويل ان الخلفاء كانوا يتدخلون في امرها حيث دكر ان الخليفة المنصور قام بمعاقبة احد رجاله لأنه كان يرتدي سروالا من الكتان و دلك لسوء اختياره في لبس مثل هده السراويل أيضا من الملابس الشائعة في العصر العباسي الجبة و هي ثوبا مفصلا و مخيطا و كان الخلفاء يحتفظون بعدد كبير من الجبب اكي يهدونها في مناسباتهم المختلفة حيث وجد في خزانة هارون الرشيد بعد وفاته ما يقارب 4000 جبة و قد كان للطبقة الراقية لباس عادي يتكون من سروال فضفاض و قميص و دراعة و سترة[5].

وقد اهتم الخليفة أبو جعفر المنصور بحسن هيئة المظهر حيث كان يأمر اهل بيته بحسن الهيئة واظهار النعمة وبلزوم الوشي والطيب، وبالتالي فقد كان اللباس متنوه حسب كل وظيفة فقد كان للشرطي زي وللكاتب زي وللقضاة زي ومن لباس المرأة نوع يدعى البرنس، ويبدوا

[1] ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج3 ، ص555.
[2] الصابيئ، مرجع سابق ، ص 90 .
[3] الاصبهاني مصدر سابق ،ج 10، ص246 .
[4] الاصفهاني ، مصدر سابق، الجزء 10 ، ص 162.
[5] الجاحظ، مصدر سابق، ج3، ص 114.

ان النساء اتخذت البرانس في هدا العصر وانا تطورا أحدث على لبس البرانس من قبل نساء هدا العصر عما كان عليه في العصور السابقة فقد كانت النساء الطبقة الراقية يغطين رؤوسهن بالبرنس المحلى بالجوهر ويقال ان اول من استحدث هدا هي علية اخت الرشيد[1].

وقد اختلفت أيضا ملابس النساء باختلاف طبقاتهن حيث لبست المرأة أيضا الملاءة وكانت فضفاضة وأيضا قميصا مشقوقا عتد الرقبة وترتدي فوقه رداء قصيرا وعند خروج المرأة من بيتها ترتدي الملائمة الطويلة التي تغطي جسمها، اما لباس القدم فكان يشمل الخفاف والجوارب والنعال وقد بلغ من ترف البعض انهم كانوا يضيفون مواد ثمينة الى الخفاف وكانت زبيدة اول من اتخذت الخفاف المرصع بالجوهر و الشمع[2].

[1] الاصفهاني ، مصدر سابق، ج 10 ، ص 162.
[2] المسعودي، مصدر سابق، ج4، ص-ص، 217-218.

الفصل الرابع :
الأوضاع
الاقتصادية

كان لأخد بغداد عاصمة للدولة العباسية فضل كبير حيث أقبل الناس عليها من كل جدب وصوب، واجتمعت فيها جهود رجال المال والأعمال والدولة على إقامة الأسواق المنشآت التجارية، كما تضافرت المساعي لتوسيع هذه المرافق وزيادة عددها عندما نشطت الحركة التجارية وباتت لا تسد الحاجة.

أولا: الأسواق

السوق و هو المكان الدي يجتمع فيه اهل البلدة اما في القرى ففي أوقات معيته يتبايعون و يتداولون و يتقايضون و مازالت أمثال هده الأسواق تقام الى اليوم في القرى او البلاد البعيد عن التمدن الحديث، وكانت أسواق المدن تقام في بادئ الامر أسبوعيا تقام في أيام معينة من الأسبوع على سبيل المثال كان السوق بشرقي بغداد يوم الثلاثاء و كانت عبارة عن دكاكين ثابتة لا تمتلئ و تعمر الا في يوم السوق و كانت للأسواق في العصر العباسي أهمية كبيرة خصوصا في منطقة بغداد فقد بنيت مع بناء المدينة المدورة كجزء مهم منها كونها تكمل معالم المدينة وتمثل ضرورة من ضروريات الحياة[1].

تمركزت الأسواق في داخل اسوار المدينة المدورة وفي الكرخ بالإضافة للجانب الشرقي من الدجلة، وقد كانت هده الأسواق الدليل الأكبر على دقة التخطيط والاهتمام بالمجال الاقتصادي فقد حرص الخليفة على إقامة الأسواق ان تكون في الاتساع والارتفاع حددتها كتب الحسبة، حيث برزت أهمية الأسواق في بغداد ان هده المنشئات التجارية اعدت من المؤسسات الأساسية التي تولت الدولة الانفاق لإنشائها[2] .

1. أشهر الأسواق في مدينة بغداد:

أ. **سوق الثلاثاء:** من الأسواق الأسبوعية الشائعة يقال انه انشا قبل ان تعتمر بغداد من قبا أبو جعفر المنصور وهو عبارة عن سوق يفتح مرة في كل شهر في يوم الثلاثاء فيه كل شيء وهو خاص باهل كلودا في الجانب الشرقي منها وما جعل هدا السوق دو أهمية انه صار من اهم المحلات ببغداد الشرقية المكتظة بالسكان [3].

ب. **سوق يحيى:** يقع بالقرب من مشهد ابي حنيفة، اخ هدا السوق اسمه من يحيى بن الوليد ونسب ايضا الى يحيى البرمكي بالجانب الشرقي، كثرت فيه الدكاكين وكانت عالية على غرار باب الطاق وهي كجامعة فيها الدقاقون والخبازون والحلويون ويقع هذا السوق بين مسكن الوزراء والامراء والرؤساء والميسورين وكان هؤلاء القدرة الشرائية العالية فيحركون السوق [4].

---

[1] أدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن 4 هجري**، مكتبة الالخانجي، القاهرة، ص 275.
[2] الهمداني، مصدر سابق، ص 40 .
[3] ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ص 26.
[4] ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ص 26.

ج. **سوق السلاح:** يقع في جانب الرصافة في موقع يحمل نفس الاسم اقتصر على بيع الأسلحة فقط وموضعه وراء بستان الزاهر الواقع على دجلة عند نهر موسى [1] .

د. **سوق الصاغة:** موضعه في يمين باب طارق في بناية دات اساطين ساج عليه غرفة مشرفة ثم سوق الوراقين الذي لا يبعد كثيرا عن الجسر الأوسط يتجمع فيه العلماء والشعراء وكبار المفكرين [2] .

ه. **سوق الدواب:** ظهر في الضفة اليمنى من نهر موسى في الطرف الشرقي من بغداد كانت تباع فيه أنواع عديدة من الحيوانات مما استوجب انتاج أسواق لبيع ما يعلف به هده الحيوانات فظهر ما يعرف بسوق العلافين وباعة التبن وتموقع في جنوب نهر موسى [3].

و. **سوق العطش:** يقع في الجهة الشرقية بين الرصافة ونهر المعلا خلده سعيد الخرشي للخليفة المهدي سمي بسوق الري فغلب عليه سوق العطش [4] .

ز. **سوق الاساكفة وسوق الطيب:** سوق مخصص للعطور والزهور يقع في رحبة الجسر الأوسط فيه الصيارف والظراف وأصحاب الطيالس وفاخر الملابس[5].

---

[1] سوسة ، مرجع سابق، ص 121 .

[2] أمين ، احمد و اخرون ، مجلة كلية الاداب ، المجلد 1 ، 1933، القاهرة ، ص 46 .

[3] غي لسترانج ، **بغداد في الخلافة العباسية** ، تر: بشير يوسف فرنسيس ، ط2، المطبعة العربية ، بغداد ، 1355ه/1936م، ص 119 .

[4] اليعقوبي ، مصدر سابق ، ص-ص، 252-253.

[5] ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ص 26.

ثانيا: التجارة

شجع خلفاء العصر العباسي التجار تشجيعا غير مباشر بما ادخل من مظاهر الترف الى بلاطهم وذلك بتعبيد الطرق وتأسيس مدينة بغداد اد ساعد موقعها على ان تصبح سوقا تجاريا من الطراز الاول وكانت تلك التجارات حاضرة الخلافة العباسية فقد كانت بغداد محطة لنزول القوافل التجارية ومركز انطلاقها.

1. التجارة الداخلية والخارجية:

أ. التجارة الداخلية:

لقد كان الموقع الاستراتيجي لعاصمة الخلافة أي مدينة بغداد واهتمام خلفائها المساهمة في تأسيس سوق من الدرجة الاولى حيث اكتسبت شهرة عالمية وسكنها الناس من مختلف الثقافات والاجناس فاشتهرت بالعلم والتجارة والصناعة والفنون المختلفة ويشار الى ان الاسكندرية في مصر شهدت ذات الاهمية واعتبرت الاسعار المتداولة للبضائع في هاتين المدينتين اسعارا معتمدة عالميا[1].

فقد كان لحركة التجارة الداخلية في بغداد دورا مهما في انتاج الدخل وأصبحت أحد مصادر الدولة حيث قام الخليفة المهدي بإعطاء امر بجباية أسواق بغداد وفرض عليها الأجرة وعين سعيد الحرشي على رأس هذه الوظيفة فكان أول من جبى ضريبة أسواق بغداد للخليفة المهدي و قد كانت المعاملات التجارية في العصر العباسي الأول قائمة على نظام النقدين الدينار الذهبي والدرهم الفضي، و كانت أوزان الدنانير الذهبية مختلفة لكنها لم تزيف رغم الأزمات المالية و كانوا الرعية حريصين جدا في مراقبة و فحص هذه الدنانير لأنهم يذخرونها، وكان الدينار المغشوش سرعان ما يقل من السوق ، وفي الأندلس ومصر كان الدينار الذهبي أساس المعاملات التجارية، وكانت الدراهم الفضية أكثر غشا من الدنانير ، لأن الفضة كثيرا ما كانت تخلط بالنحاس والبرونز وكان المشرفون على السكة ينقصون من قيمة الفضة في الدراهم أحيانا لهذا اختلفت قيمة الدراهم الفضية عن الدنانير [2].

---

[1] مروان عاطف الضلاعين، **السلع التجارية في اسواق بغداد في العصر العباسي الاول 145-247/ 762-861**، مج 36، العدد 3 ، 2009، ص 629.

[2] ايناس حسني البهجي، **تاريخ الدولة العباسية**، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، ط 1 ، 2017 ، ج 1 ، ص 33 .

ب. التجارة الخارجية:

اشتهرت بغداد بخصوبة أراضيها ووجود فائض من إنتاجها للمحاصيل الزراعية والصناعية، لذا اهتمت الدولة العباسية بتصدير هذه المنتجات إلى الخارج، كما كان لنهر دجلة دور كبير في تعزيز التجارة الداخلية فيها، حيث كانت تأتيها القوافل من مصر والشام والجهات الغربية، فضلاً عن التجارة الخارجية؛ حيث كانت البضائع تقدم من الصين والهند في البحر، ومن الروم وأرمينية، إذ ساعدت الجسور المبنية في نهر دجلة على ذلك أيضاً، ومن الأمور التي ساهمت في تعزيز التجارة الخارجية على نطاقات واسعة أيضاً؛ تحويل الطريق التجاري عن البحر الأحمر بشكل تدريجي، حيث صارت السفن تسلك طريق الخليج العربي ثم البصرة وبغداد، حيث نشطت التجارة البحرية مع الهند والتي كانت شاقةً في السابق لاعتماد الطرق البرية، وكان من أبرز البضائع الهندية التي كانت تحضُر إلى بغداد؛ المنتجات غالية الثمن والأشياء الكمالية مثل العاج والبهارات والحرير[1].

ج. الاسواق التجارية:

الاسواق وهي مكان تشمل على حاجات الناس فمنها الضروري كالأقوات و .... ومنها الحاجي والكمالي، ان الاسواق التي اقيمت في بغداد في بادئ الامر كانت تقع على جوانب الطرق مما ادى الى اختلاط التجار القادمين عن البلاد الاخرى بسكان المدينة[2].

2. الوسائل والعملات المستعملة في التجارة خلال العصر العباسي:

ان نشاط الحركة الاقتصادية يتطلب وجود العديد من الاساليب الخاصة في التعامل المالي، هناك عدة وسائل اعتمدت في التجارة آنذاك نذكر منها:

- **طريقة المقايضة:** وتعتبر من الطرق البدائية في التعاملات التجارية حيث كانت تتم فيها مبادلة سلعة بأخرى[3] .
- **الحوالات المالية:** ودالك في حادثة السلطان السلجوقي ملك شاه الديسلم الملاحين الدين نقلوه وجيوشه على سفنهم قد تسلموا من وزيره حوالات تسلموا قيمتها النقدية من العامل السلجوقي بأنطاكية[4].

[1] مروان عاطف الضلاعين، مرجع سابق، ص 630.
[2] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 376.
[3] مسكوية ، **تجارب الامم و تعاقب الهمم** ، تق،سيد حسن كسوري ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان 2010 ، ج1، ص 42.
[4] حسن حسن ابراهيم ، مرجع سابق، ج4، ص418.

- **الصكوك:** هو الصك حيث كان يجمع فيه اسماء المستحقين وعددهم وما يستحقونه من مال ثم يوقعه الخليفة او السلطان او الأمير بتوقيعه في اخر الصك باعتماد دفع الارزاق او الرواتب[1].
- **السفاتج:** هي خطابات الضمان عرفت كوسيلة من وسائل التعامل التجاري واستبدلوه بالرقاع، واتخذت لتحويل الديون من شخص لأخر وتصفية الحسابات بين التجار دون الحاجة الى نقل النقود[2].

ان العملات المستعملة في الاسواق العباسية عبارة عن الدينار الذهبي والدرهم الفضي وكان الدينار شائعا في البلاد الغربية للدولة الاسلامية اما الدراهم فكانت فكان استعماله شائعا في العراق في القرن الرابع الهجري والدي تتغير قيمته من حين الى اخر ومن بلد الى اخر بحسب الاوضاع العامة للبلاد فقد جاء في رواية ابن جبير من خلال رحلته الى بغداد انهم كانوا يتبايعون بالدهب[3].

- **الموازين والمكاييل:** أكد لنا القران الكريم في العديد من الآيات على ضرورة ضبط الاكيل والموازين والامانة فيهما فقد جاء في قوله تعالى[4]: "واوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين " سورة الشعراء.

"والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان" سورة الرحمان[5].

وأشهر الاوزان والأكثر شيوعا في العصر العباسي هي الرطل المعروف بالرطل البغدادي وهو الرطل الدي اعتمده الفقهاء وهو تسعون مثقالا شرعيا وهو نصف المن[6].

3. الحسبة:

أ. تعريف الحسبة:

- **لغة:** حسب الشيء يحسبه حسابا وحسابة وحسبة وحسبانا، والحسبة بكسر الحاء، اسم مصدر احتسب يحتسب احتسابا وحسبة، أي عده وهي أيضا من الاحتساب كالعدة من الاعتداد والاحتساب يكون في الصبر على الأعمال الصالحة والصبر عند وقوع المكروه[7].

---

[1] ابن جبير، مصدر سابق، ص 147.
[2] الكاشف ، سيدة اعمال ، **دراسات في نقود اسلامية** ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد 12 ، 1964-1965 ، ص 106 .
[3] زيدان جرجي، مرجع سابق، ج2، ص 561.
[4] سورة الشعراء، الاية 181 .
[5] سورة الرحمان، الاية 8-9
[6] المقدسي ، مصدر سابق ، ص 149.
[7] ابن منظور، محمد بن مكرم لن علي أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب** ، دار صادر، ط 3، بيروت، 1994 م، ج 1، ص 113.

- **اصطلاحا:** تعددت التعاريف حول مصطلح الحسبة ندكر منها[1]:
- بأن الحسبة هي الامر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا اظهر فعله.
- وأما المحتسب فله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس في اختصاص اهل الولاة والقضاة اهل الديوان وغيرهم.

ب. بداية الحسبة في العصر العباسي: ظهرت الحسبة بشكل رسمي خلال العصر العباسي الأول كجهاز مستقل بدأته له مكوناته،فأصبحت نظاما رقابيا قضائيا رسميا له قواعده ومهامه محددة ويشترط على المحتسب من الشروط المطبقة على قاضي القضاة وأحيانا اشد قسوة عليه وهو مجمل ما اتفق عليه فقهاء العصر، فقد كان اول ظهور لولاية الحسبة بشكل رسمي في عهد الخليفة ابوجعفر المنصور حيث يدكر انه ولى يحيى بن زكريا منصب المحتسب لكنه لم يكن جديرا بالثقة فقد قام بإغواء الناس فامر الخليفة بقتله بباب الدهب عام 157ه/774 م[2].

ج. اسباب تنظيم الحسبة: شهد العصر العباسي تغيير كبير في العديد من الجوانب مما ادى لتطوير انظمة الدولة وانظمة الرقابة العامة فنظام الحسبة حظي بتطور كبير لينتقل من فروض الكفايات على عامة الامة إلى نظام الولاية المنظمة كما ذكر سابقا، وذلك رغبة من الخلفاء في السيطرة على الاوضاع داخل المدن ي، وترجع هذه الأسباب إلى ثلاث متغيرات أساسية:

- **التوسع العمراني :** حرص الخلفاء العباسيين في بناء دولتهم على فتح و بناء اكبر عدد من المدن التي لا تزال اثارها الى يومنا هذا كانت اول المدن التي فتحت مدينة الرصافة بالقرب من الكوفة، بالإضافة لمدينة بغداد التي تحولت فيما بعد لتصبح العاصمة العباسية الاكثر شهرة في التاريخ من حيث تواجد كل المرافق التي تلزم للسكن من مساجد و مستشفيا و حمامات و غيرها، بالإضافة للهاشمية التي تعتبر المقر الاول للخلافة العباسية و العاصمة الولي لا للدولة، فكانت الحاجة لمن يراقب هذه الانظمة التي وضعها الخلفاء للمدن، من شوارع ومرافق عامة وخاصة، و يعمل على إزالة التعديات التي كانت تطرأ عليها من السكان والوافدين[3].
- **الترف والمجون:** شهدت الدولة العباسية استقرار سياسي واقتصادي خاصة في العصر الاول 232-132ه847-750م وزيادة واردات الدولة المالية، فقد انتشر الترف في المجتمع الاسلامي خاصة في الطبقات الوسطى كالتجار والعليا كأصحاب السلطة من الندماء والجلساء وغيرهم ومن أشهر مجالس الترف المغنين وشعراء ومجالسهم فقد كان الخلفاء

[1] ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النمري الحرابي، **كتب و رسائل و فتاوى شيخ الإسلام ابتن تيمية (مجموعة من الفتاوى)**، تق: الرحمان النجدي، ط2، مكتبة ابن تيمية، ج 69.

[2] الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص 79.

[3] ابن الجبير، مصدر سابق، ص 162.

ينفقون العديد من الأموال لأجلهم حيث أصبح المغني يأخذ في ليلة واحدة ما يجعله في صف الأغنياء[1].

- **الزندقة:** من الأسباب الرئيسية التي أدت الى ظهور ولاية الحسبة في العصر العباسي وبدأت في عهد أبو جعفر المنصور عندما خرج اليه الرواندية وادعوا بألوهيته عليهم وطافوا بقصره [2].

د. دور المحتسب في مدينة بغداد:

مع بداية حكم العباسيين ابلو اهتماماً بالأسواق ولم يتركوا امر مراقبتها وفرض الأمن ونظام المحتسب بل ان الخلفاء باشروا بمهنة الاحتساب بأنفسهم، فأول خليفة تابع الاخبار الواردة عن الاسواق بنفسه هو الخليفة المنصور 136هـ -158م[3].

و تطورت وظيفة المحتسب في عهد الخليفة المهدي 159هـ -169م الامر الذي أدى الى توسع الأسواق و تخصصها و تبلورت بذلك التجارة و ظهرت النقود الزائفة لكن بفضل مراقبة المحتسبين أصبح المحتسب يتقاضى راتب شهر و أتخذ له اعوانا يساعدونه في ذلك و استمر هذا النظام الى عهد الخلفاء المأمون عام 198هـ -218م و لم يقل اهتمامه من غيره من خلفاء من امر السوق، ولقد أولى الخلفاء العباسيين بمؤسسة الحسبة اهتمام كبير حيث جعلوها جهاز ضخم قدرت نفقاته بالفا و اربع مائة و تسعة و ثلاثين دينار و غذا المحتسب يتقاضى مائتين دينار شهرياً[4].

[1] رفاه عارف، **العامة في بغداد**، مجلة سر من رأى، مج7، العدد 35 ،2011، ص 15.
[2] ابن العبري ، مصدر سابق، ص 65 .
[3] مروان الضلاعين، مرجع سابق، ص157.
[4] مرجع نفسه، ص 158.

4. الخراج:

وهو ضريبة توضع على الأرض او محصولها ويعتبر من أقدم أنواع الضرائب والأصل في وضعه يعود لاعتقادات المجتمعات السابقة في ان الأرض ملكا للسلطان وان للأهالي منفعتها على ان يسددوا الخراج المفروض عليها وهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عليها [1].

اما الخراج في العصر العباسي كان يؤخذ من أراضي السواد وقد أولى العباسيين اهتمامهم الكبير بجبايته وبتنظيمه بالنسبة لأرض السواد كان خراجها نقدا وحسب المساحة التي ازرعت الأرض او لم تزرع وذلك حسب الأسس الأولى للخراج التي وضعت من طرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسمرت هده الطريقة حتى حكم المهدي 158-169 حيث قام بتبديله بما يعرف بنظام المقاسمة [2] .

شهدت ضريبة الخراج في العصر العباسي تغيير احسب الظروف السائدة انداك فنسبة المقاسمة تغيرت في عهد المهدي حيث اضيف العشر الى النصف فأصبحت الضريبة 100/60 من المنتوج، أي الغلة كان هدا في نهاية حكم المهدي حيث شهدت الدولة العباسية افلاس في خزائنها بسبب كثرة نفقاته من العوائد والواردات[3].

اخذ نظام الخراج بالاستمرار الى زمن حكم الخليفة المنصور 157/136 حيث ادا خرب الزرع لا يسقط عنه الخراج انما يؤجل الى الموسم المقبل لكن اسقاط الخراج للمقربين كان من الظواهر التي شاعت في عهد الخليفة المنصور حتى نبههم أبو يوسف الى دالك ومنع فعله، وظهرت أيضا ما يعرف بهيبة الخراج وهو ما أصبح يقدمه الولاة من الخراج او شيئا منه لمقربيهم[4].

اما في عهد الخليفة الرشيد 193/170 أخذ الخراج مجرى اخر حيث امر القاضي أبو يوسف بكتابة كتاب خاص فيه كل ما يتعلق بالخراج فاخد القاضي يوسف بالأمر وكتبه كتبه المشهور الخراج كان كتابا جامعا فيه جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي وما يجب العمل به وكانت الأسس التي اعتمد عليها خلال العصر العباسي تتمثل فيما يلي[5]:

---

[1] الماوردي ، مصدر سابق ، ص40.

[2] نظام المقاسمة نظام اطلقه الخليفة العباسي المهدي خلال فترة حكمه يقوم على اخد نسبة معينة من الحاصل النصف على ما يسقى سيخا و الثلث على ما يسقى بالدوالي و االربع على ما يسقى بالجواليب ، أنظر إلى: الجهشياري ، مصدر سابق، ص 241 .

[3] المسعودي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص ، 296

[4] الطبري، مصدر سابق، ج 10 ، ص، 64

[5] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **الخراج** ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، 1352 ه/ 1976 م، ص ص 101، 130.

- يتم تقسيم عمل الحنطة والشعير من اهل السواد جميعا على خمسين للسيح منه اما الدوالي فعلى خمسين ونصف 100/30 اما غلال الصيف فتقسم على الربع مع مراعاة مشاكل السقي وتكاليفه.
- ان يقاسم اهل الخراج ما أثمر من النخل والشجر والكرم بمعنى تطبيق نظام المقاسمة بدل خراج الوظيفة وتحددت كمية الضريبة (اما النخل والكرم والرطاب والبساتين فعلى الثلث).
- الغاء الرسوم الإضافية ومساعدة الدولة للزراع في كري القنوات الرئيسية[1].

[1] أبو يوسف، مرجع سابق، ص 131.

ثالثا: الصناعة

تلعب الصناعة دور اساسي في تحقيق النمو الاقتصادي للدولة العباسية حيث قام الخلفاء بشجيع ودعم انتاج الصناعات داخل حدود الدولة العباسية فقاموا بتوليها وتوفير المواد الاولية بالإضافة لتسعير منتجاتها وبفرض الرقابات عليها[1].

1. **اهم النشاطات الصناعية في العصر العباسي:**

أ. **الحياكة:** تعتبر من اشهر الصناعات في القرن الرابع الهجري ، حيث كان فن النسيج أرقى من أي فن صناعي، وكانت الحياكة أقدم الصناعات اليدوية لان الجو يجعل العناية بالملابس ضرورية ، يرجع تاريخ الحياكة في العراق إلى أزمان سبقت الاسلام لكنها ازدهرت و تطورت بصورة خاصة في العصر العباسي، فكانت بغداد تصنع المنسوجات الحريرية الفاخرة والثياب الحريرية من ألوان مختلفة، و الاقمشة القطنية، والعمائم الرقيقة، والمناديل القصرية والبوبيبة الشهيرة ، كانت ثيابها القطنية الرقيقة منقطة النطير، وكان يصنع بالدرجة الاولى في بغداد، وكانت ثياب اللحم وهي وكان السقلاطون ثياب سداها من الحرير ولحمته القطن تصنع في بغداد. وكانت الثياب العتابية المشهورة تصنع في محلة العتابية في بغداد وتنسب إليها، وهي ثياب مخططة تصنع من خيوط القطن والحريرً وكانت الازر تصنع في بغداد ايضا وفي باقدز وكان يصنع نسيج قطني قوي سميك[2].

ب. **العطور والصابون:** ساهم التقدم الحضاري في العصر العباسي إلى التوسع في انتشار الحمامات العامة كثيرة حتى أصبحت أعدادها كبيرة في المدن العربية الاسلامية يضرب بها المثل، فقد احتلت هذهً الصناعة من بين الصناعات موقفا مهما نتيجة حاجة السكان لها، و قد انتجت مدينة بغداد كميات كبيرة من الصابون وأصبحت من المراكز الرئيسة لإنتاجه المتناسب مع حجم الاستهلاك، وشاعت صناعته واستعماله منذ العصر العباسي الأول[3].

ج. **صناعة الزجاج :** وقد صنع من نوع الصخور الرملية وقد ورث العباسيين هذه الصناعة ولكنهم حسنوها، فقد زادو في في نسبة الصخور الرملية في صنعه، فصار زجاجهم من اقوى الزجاج الاواني وصنعوا الاقداح والاواني والكؤوس والقناديل من الزجاج، واستعملوا المنقوش بصورة فنية للشبابيك واستخدموا الجبس لتثبيته، وزينو الادوات الزجاجية الزجاج برسم المشجرات والكتابات عليها، أو يحفرها فيها، وكانت الالوان

---

[1] اخوان الصفا، **رسائل اخوان الصفا و خلان الوفاء**، تق: خير الدين الزركلي، القاهرة، 1347ه / 1928م ،ج 1، ص 97

[2] الدمشقي، شمس الدين، **تحفة الدهر في عجائب البر والبحر**، طبع بالأوفيست من قبل مطبعة المثنى، بغداد، 1766م، ص 26 .

[3] ابن الجوزي، مصدر سابق، ص 24.

المستعملة عادة، اللون الذهبي، والاحمر و الابيض و الاخضر . وقد رسمت على الاقداح صور ناظر صيد في بعض الأحيان، وكان الزجاج العراقي الحيوانات، وصور بشرية، وحتى معروفاً خارج العراق، حتى وصلت شهرته الاندلس، و قد ابدعت بغداد في صنع الاواني و الاقداح الزجاجية[1].

[1] ابن جبير، مصدر سابق، ص 81.

رابعا: الصادرات والواردات

الجدول رقم 1: واردات الدولة العباسية من بلدان الشرق والغرب

الدولة	السلع التجارية
الهند	الاحجار الكريمة، الطياب القرفل و الفلفل و جوز الهند و الثياب المخملية لفاخرة والمازر الملونة و النيل الدي يتخ لصبغ الثياب و الرصاص و الرماح و السيوف و العقاقير و غير دالك
الصين	ثياب الحرير و الديباج و السروج و الورق الفاخر المداد و الاطياب و على الاخص المسك و العود و الغظائر و الدار الصيني و الجواري و اولني الدهبو الفضة و الاقفال العقاقير
اواسط اسيا	المسك التبتي و الكاغد السمرقندي و فرو الثعالب و السناجب والقاقم و السمور و الجلود و الدروع و السيوف و الرصاص و النحاس و الحديد و الثياب و المصليت و غراء السمك و اسنان السمك والعسل و البندق و الرقيق و خاصة التركي و القدورة الكبيرة الحجم و الاغنام و الابقار
ايران	الثياب المروية . الطنافس . البرسيم الفاخر و المناديل و الزعفران و الرمان و الثيياب الموشية و المقارم و الطيالس من الصوف و الخوخ و الزئبق و الاسلخة و الثياب و الرقاق و الامشاط و الفلانس و العتبيات و الكتاب و العسل و السفرجل و الكمثري و التفاح و الزعفران و دهن الياسمين و الكحل و الزجاج
اليمن	البرود اليمنية و الوش و الادم و العقيق و الكندر و الخططر و الورس و الزرافات و الجواميس و البغال و الحمير و الوش و سائر انواع الثياب و الادوية و النعال المشعر و الانطاع
الشام	الحبوب و الفواكه و زيت الزيتون واواني الزجاج و المنسوجات
مصر	الثياب الرقاق و الاقمشة المشهورة و دهن البيلسان و الدقيق والمعادن و الحمير و البغال
المغرب و الاندلس	التمور و البزاة اللبود و العنبرو الزئبق و الفرش و الصوف و الدواب و اصة البغال

المصدر: مروان عاطف الضلاعين، مرجع سابق، ص 628.

الجدول رقم 2: صادرات الدولة العباسية الى بلدان الشرق والغرب

الدولة	السلع التجارية
بغداد	الثياب القطنية و الحريرية و المناديل و العمائم و اللزر و الاواني الزجاجية و الخزفية و المعدنية و الادوية

المصدر: مروان عاطف الضلاعين، مرجع سابق، ص 629.

الفصل الخامس :
لمحة عن الحياة العلمية في بغداد خلال العصر العباسي الأول

لقد شهد العصر العباسي الأول نهضة علمية ، شكلت صفحة من أروع صفحات العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية حيث كانت ثمرة جملة من العوامل، وفي مقدمتها الرعاية التي حظيت بها هذه النهضة، مادياً ومعنوياً، من طرف عدد من الخلفاء والوزراء، فضلاً عن بعض الأسر والشخصيات الموسرة، التي شغفت بالعلم والأدب. ويمكن القول إنه ما كان لهذه النهضة أن تنطلق وتتفتح براعمها وتزهو لولا تلك الرعاية

ونرى أن خلفاء العصر العباسي الأول، عامة، وكبار رجال الدولة والمجتمع فيه، أحبوا العلم وأهله، ودعموا الحركة العلمية ورجالها، ووفروا لها أسباب النجاح والازدهار، وكانوا هم أنفسهم فاعلين فيها، بما تميزوا به من إمكانات علمية وأدبية، بحيث جعلت بعضهم في مصاف العلماء والأدباء. وبعبارة أخرى فإن رعاية هؤلاء لم تقتصر على توفير الجوانب المادية والمعنوية، التي تتطلبها النهضة العلمية، فحسب بل أسهموا بأنفسهم فيها، حيث شاركوا فيها بإمكاناتهم المادية والعلمية والأدبية. وهذا ما أعطى النهضة العلمية في ذلك العصر المتميز نكهة خاصة لم تعرفها العصور الأخرى.

أولا: جهود الخلفاء في نشر العلم

أدرك الخلفاء العباسيين أهمية العلم ونشره لدا حرصوا على تشجيع العلماء على بدل جهدهم لنشر العلم بين الناس ولقد حموا بدالك العديد من العلوم والفنون وقد يفرغون العلم للعلم ويوجون عليهم ما يغنيهم ويسد حاجتهم، ويعد الخليفة المنصور اول من أولى اهتمامه بالعلوم تجلت جهود الخلفاء في تشجيع نشر العلم والعلماء في العديد من الاشكال منها:

1. اجلال العلماء:

نبع تعظيم العلماء و اجلالهم و تقديرهم من التربية الصحيحة التي تلقاها الخلفاء في صغرهم و التي تركز على التواضع واحترام العلماء و اجلالهم فبعد تولي أبو العباس الحكم اواب ما قام به ان بعث الى المدينة ليقدم ليه من كان فيها من اهل العلم ليستفيد منهم و لينشر علمهم في العراق بعدها اخد الخليفة المنصور تتبع خطوات أبو العباس فامر العلماء بالقدوم الى بغداد و سهل لهم سبل العيش و تابع الخليفة المهدي هدي السياسية باستقدام عددا من العلماء و اوطنهم بغداد و قربهم منه و اثمر عليهم بالعطاء و كانت لهم في بغداد قطيعة و قنطرة و مسجد و مقابر خاصة بهم[1].

2. التشجيع المادي:

حث الخلفاء المجتمع العباسي على طلب العلم وشجعوا الحركة العلمية وطلب العلم حيث صرفوا أموال هائلة وأعطيات باهظة للأدباء والشعراء فالخليفة المنصور الدي اشتهر باقتصاده في اخراج المال الا ان أمواله كانت تتجه للعباقرة وطالبي العلم للتشجيع هم وخلق

[1] صالح أحمد علي وأخرون، مرجع سابق، ص 397.

روح الابتكار والتطور الحركة العلمية كما كان لا يعطي الا للشاعر المتميز في شعره، اما الخليفة الرشيد فقد خصص راتبا لحفظة كتاب الله وأصر ان يكون الراتب الفي دينار اما من تفقه فيه وحفظ تفسيره يكون راتبه أربعة الالف دينار[1].

اتبع الخليفة المأمون سياسية سابقيه من الخلفاء حيث كان يرسل الأموال الى شيوخ الحديث لنه رأى فيهم قلة حال فاراد ان يعينهم و يشجعهم وكان راتبهم يصلهم الى بيوتهم و لا يشترط ان يكونوا ملازمين لبيت الخلافة، وعقد الخلفاء العباسيين صفقات لشراء الكتب الأجنبية كحركة منهم لتشجيع العلماء وكانوا يدفعون في سبلها اغلى الاثمان و كانت بداية هده الصفقات في عهد الخليفة المنصور حيث بعث الى ملك الروم في طلب كنب العلم ثم تتابعت جهود الخلفاء في هدا التبادل الثقافي و كان الرشيد ينفق بسخاء على الترجمة و المترجمين ممن يترجمون الكتب القديمة التي احضرت من انقرة و عمورية و سائر بلاد الروم [2].

قام الخليفة المأمون بتسخير كل الإمكانيات والسبل لجمع الكنوز الفكرية الحبيسة من كتب ومؤلفات في مكتبات القسطنطينية وقبرص وكان بين المأمون وقيصر الروم مراسلات يستأذنه فيها في أحد ما يختار من العلوم القديمة المخزونة والمدخرة في بلاد الروم فادن له بدالك فأرسل المأمون بعثة من العلماء و المفكرين[3] .

3. إنشاء بيت الحكمة:

صنفت بيت الحكمة ببغداد كأول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي فقد عدت على أنها أول جامعة إسلامية تمركز فيها العلماء والباحثون اتجه اليها الطلاب و صنفت اول مركز علمي يكسب للطلاب معارف علمية وفيرا في مختلف الاتجاهات ،تشمل مجالات عديدة كالعلوم و الطب والفلسفة والحكمة وغيرها، كانت بيت الحكمة عبارة عن دوائر علمية مختلفة علمائها، تراجمها، و مشرفبن يتولون شؤونها، كانت بيت الحكمة مكتبة أعظمها شأنا في عهد أبي جعفر المنصور و في فترة هارون الرشيد بدأ الدور الفعلي لها لما تحتويه من الكتب الفارسية و اليونانية و السريانية و الهندية و غيرها في شتى العلوم و المعارف ،فبرز تطورها في عهد المأمون زودها بالمترجمين و العلماء و الموظفين ليكون مركز علمي زاهر، كما قام المتوكل كذلك بتجديدها في 232 هـ و الاهتمام بشؤونها لكن اهملت في زمن المعتز و المستعين بالله[4].

---

[1] ضيف الله الزهرانين **النفقات وإداراتها**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1406ه/1986م، ص 357.

[2] حسن أحمد و أحمد إبراهيم، **العالم الإسلامي في العصر العباسي** ، القاهرة ، 1992 ، ص213 .

[3] ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب (ت383 او 385 ه / 939 او 995 م) ، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص-ص، 340- 342.

[4] أحمد عبد الباقي، **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري**، مركز الدراسات الوحدة العربي، بيروت، 1991، ص 294.

ثانيا: أهم العلماء

1. الفضل بن سهل السرخسي أبو العباس ذي الرياستين (202هـ/ 815م:

وزير للمأمون دخل الاسلام سنة 190 هـ على يديه ،اسلم اباه على يد الخليفة المهدي كان من منجمين الكبار و كثرهم اصابة في احكام علم التنجيم و اخبار الناس بذلك ،مثل تنبوه الخليفة المأمون بانتصار الجيش عند ارساله لمحاربة اخيه محمد الامين ، لنظرته في وسط سماء فبشر بدليل الانتصار فوزر للمأمون يكنى بالرياستين نتيجة تقلده الحرب و القلم و عندما هدمت صورته أمام المأمون بسبب تصرفاته منها مضايقته في امر شراء جارية و كذلك صراع على إدارة الدولة ،حينها قرر قتله و بعث جماعة تخلصوا منه في الحمام فقتل سنة 202هـ و قيل 203هـ [1].

كان من مترجمين اللغة الفارسية الى العربية فقام بترجمة كتابا من فارسية فابهر به يحيي لروعة عباراته، فقام بابتكار قلم يعرف بالرياسي ذو عدة فروع: قلم الرياسي الكبير، وقلم النصف من الرياسي، وقلم الثلث، وقلم صغير النصف، وقلم خفيف الثلث، وقلم المحقق قلم المنثور، وقلم الوشي، وقلم الرقاع، وقلم المكاتبات، وقلم غبار الحلبة، وقلم النرجس، وقلم البياض [2].

2. يحيى بن أبي منصور:

يحيى بن أبي منصور أبان بن حسيس بن وريد بن كاد بن مهابنداد حساس المنجم، من ابرز العلماء التنجيم والرصد الذين برعوا في هذا العلم ، وكان كبير منجمي زمانه، في بادىء الامر كان مختصا بالفضل بن السهل وبعد مقتل الفضل، اصطحبه المأمون إليه فأصبح منجمه، ثم حببه في الدين الإسلام فأسلم على يديه، واشتهر بعلم الرصد وبإصلاح آلاته وكان من العلماء الذين انتدبهم المأمون لرصد الكواكب في مرصد الشماسية في بغداد ومرصد جبل قاسيون في دمشق. اشتهر بعدة مصنفات منها: كتاب الزيج الممتحن، وكتاب العمل لسدس ساعة في الارتفاع بمدينة السلام[3].

3. عباس بن سعيد الجوهري :

من أكبر المترجمين و الرياضيين و المنجمين شهرةً ، إلا أن شهرته بالهندسة ومهارته زادته تألقا ، بالإضافة الى انه من مترجمي بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون البارزين والبارعين لبرعه في اللغة اليونانية والسريانية والفارسية والعربية. أسلم عباس على يد الخليفة المأمون ، وأورد التقطي بأنه كان خبيراً بالنجوم، بقوله: (النجم الخبير بصناعة التسيير

[1] ابن النديم، مصدر سابق، ص 12.
[2] مصدر نفسه، ص 379.
[3] ابن القفطي، مصدر سابق، ص 357.

وحساب الفلك القيم بعمل آلات الأرصاد)، وهومن العاملين في الرصد الذي أمر به المأمون في دمشق سنة 214 هـ)، بعدها وجهه إلى بغداد ووكله بمهمة الرصد في الشماسية وفيها وضع زيجا (جدولاً مشهوراً ينسب إليه واستطاع أيضا من تحقيق مواضع بعض الكواكب، وقيل : أن عباس وسند بن علي هم أول من رصد في الإسلام، ومن نقوله كتاب تفسير كتاب إقليدس ، وكتاب الأشكال التي زادها في المقالة الأولى من إقليدس، وكتاب السموم[1].

4. سند بن علي اليهودي:

من كبار منجمي المأمون بروزا ، ذو علم كبير بعلم النجوم وآلات الرصد والإسطرلاب وقيل القفطي قائلاً: (منجم فاضل خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الرصد والإسطرلاب، وأحد فضلاء وقته، دخل الاسلام على يد الخليفة المأمون ، فهو اول من اشتغل بالرصد للمأمون ثم بعد ذلك جعله مشرفا على الرصد في الشماسية ببغداد وممتحنا لراصدين أيضاً، وإن له زيج مشهور ظل المنجمون يعملون به لمدة طويلة من الزمن[2].

5. ما شاء المنجم اليهودي:

هو ميشي بن اثري البصري البغدادي، ويعد من كبار المنجمين الأوائل في زمانه ، عاش ما شاء من زمن الخليفة المنصور الى وقت عهد الخليفة المأمون و كان من المقربين لهم[3]، صنف ما شاء العديد من التصانيف، وقال عنه ابن صاعد الأندلسي: ((صاحب التواليف الفخيمة)) في سير مختلفة اهمها كتاب المواليد الكبير ويحتوي على أربعة عشر كتاباً كتاب الواحد والعشرين في القرانات والأديان والملل وكتاب مطرح الشعاع، وكتاب المعاني، وكتاب صنعة الإسطرلابات والعمل بها ، وكتاب ذات الحلق ، وكتاب الأمطار والرياح، وكتاب السهمين، والكتاب المعروف بالسابع، وكتاب السلطان، وكتاب السفر، وكتاب الأسعار، وكتاب المواليد ، وكتاب تحويل سني المواليد، وكتاب الدول والملل، وكتاب الحكم على الاجتماعات والاستقبالات ، زكتاب المرضى ، وكتاب الصور والحكم عليها، وغيرها[4].

6. إصطفن بن بسيل :

لقد كان إصطفن من الذين لهم اهمية بارزة و دور كبير في الترجمة من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية، وذكر نقوله ابن أبي أصيبعة قائلاً[5]: "وكان يقارب حنين في النقل، إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى".

---

[1] ابن النديم، مصدر سابق، ص 205.
[2] ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص 313.
[3] ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 467هـ)، **طبقات الأمم المطبعة الكاثوليكية**، (بيروت، 1912م)، ص 60.
[4] ابن القفطي، مصدر سابق، ص 208.
[5] ابن القفطي، مصدر سابق، ص 171.

فقد كان من المترجمين الذين كانوا يشتغلون تحت سلطة حنين بن إسحاق، وقد قيل أن أباه نقل الكثير من الكتب وكانت ترجمته تمتاز ذو جودة مميزة، ومن ترجمات : كتاب حركات الصدر والرئة لجالينوس، الذي طوره حنين بن إسحاق، وكتاب ديسقوريدس المتعلق رية المفردة، و كذلك ترجم كتاب علل النفس لجالينوس وغيرها من النقول[1].

7. ابن ناعمة الحمصي :

و يكنى بـ عبد المسيح بن عبد الله الحمصي الناعمي من اهم النقلة في زمن الخليفة المعتصم، قيل عن ترجماته بأنها (متوسط النقلة وأميل للجودة) ، وذكر عن ابن ناعمة اشتغاله بالطب وذكره الصفدي بـ (الطبيب المعروف)[2]، أما بالنسبة لنقل و ترجمة كتاب السماع الطبيعي لأرسطو، والتعاليم فإن قسطا بن لوقا قد ترجم النصف الأول وهو أربع مقالات والنصف الآخر ترجمه ابن ناعمة، ونقل كذلك كتاب سوفسطيقا وهو في الحكمة المموهة بالتعاون مع أبي بشر متى إلى السرياني ونقله يحيى بن عدي إلى العربية[3].

8. الحجاج بن يوسف بن مطر:

من ابرز كبار المترجمين في بيت الحكمة لليونانية والسريانية ، سار مع الوفد الذي أرسله المأمون إلى بلاد الروم لإحضار الكتب والمخطوطات النفيسة ، فقام بنقل للمأمون كتاب أصول الهندسة لإقليدس النقلة الثانية فلقب بالمأمونية وهو المعول عليه، كان قد ترجمه في السابق للخليفة هارون الرشيد فسمي بالهاروني ونقل كذلك كتاب المجسطي الذي نقل أكثر من مرة وترجم كتابي المرأة وأثولوجيا المنسوب إلى أرسطو[4].

9. حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي :

من اهم المترجمين البارزين في عصره من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية، وأهم علماء مدرسة حنين للترجمة ، أحد تلامذة حنين بن إسحاق وابن أخته تعلم منه الطب وبرع فيه دعمه في مشواره لانه رأى ذو ذكاء باهر نابغاً ،وقيل عنه ابن أبي أصيبعة قائلاً[5]: ((أن حبيشاً ذكي مطبوع على الفهم.... وإن كان ذكاؤه مفرطاً وذهنه ثاقبا)).

كتب الكثير من المؤلفات اهمها:كتاب الأغذية وكتاب الاستقصاء وكتاب إصلاح الأدوية المسيلة وأكمل كتاب مسائل حنين في الطب الذي وهبه للمتعلمين وغيرها،ومن نقوله

---

[1] ابن النديم، مصدر سابق، ص 333.
[2] ابن القفطي، مصدر سابق، ص 100.
[3] ابن النديم، مصدر سابق، ص 340.
[4] مصدر نفسه، ص 339.
[5] حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، 1668.

الأخلاق الكبير لأرسطو، النواميس لأفلاطون والطبيعة، والمقولات وترجم التوراة إلى العربية وترجم كتاب المعادن المنحول لأرسطو والكثير من الترجمات[1].

10. حنين بن إسحاق :

يلقب بـ أبو زيد حنين بن إسحاق الشقي العبادي، نسبة الى العباد وهم من أهل الحيرة من الأطباء الاكثر شهرة كرس حياته كان في الطب وكان بارعاً في لغة اليونانيين بالإضافة الى فصاحة اللسان و برعه في قول الشعر،وغير ذلك يعد من نابغي العلم الفائق الذي ظهر عليه في صورة كبيرة بمرور الوقت فقد قيل القفطي هذا الأمر بقوله[2]: ((لم يزل أمره يقوى وعلمه يتزايد وعجائبه تظهر في النقل والتفاسير حتى صار ينبوعاً للعلوم ومعدناً للفضائل...))، و لهذا السبب وكله المأمون بالإشراف على بيت الحكمة.

[1] الصفدي، مصدر سابق، ج19، ص 101.
[2] ابن النديم، مصدر سابق، ص 403.

ثالثا: العلوم العقلية والنقلية

شهد العصر العباسي الأول تطورا ثقافيا كبير و ظهور العديد من العلماء و المفكرين و هو ما أدى الى ظهور العديد من العلوم وقد تم تقسيمهم الى علوم عقلية و علوم نقلية .

1. العلوم العقلية :

أ. **علم الرياضيات :** علم غرضه ادراك المقادير و هو مجموعة من العلوم التي يتم فيها دراسة الكمية المجردة و العلاقة بين الاجسام و الاشكال تضم الجبر و الهندسة و المثلثات بالإضافة للفلك و قد ظهرت الحاجة في دراستها خلال العصر العباسي مع تطور الدولة و اتصالها بالدول الأخرى و أفادوا من معارفهم الرياضية، و من اشهر العلماء العباسيين الدين برزوا في هده العلوم العلامة حنين بن إسحاق بترجمته المشهورة الأصول و الأركان[1].

ب. **الفلك :** كانت دراسة الفلك عن طريق دخول اول كتاب الى مدينة بغداد زاد الاهتمام بالفلك في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور حيث أولى علم الفلك عناية كبيرة حيث قام المسلمون باستخدام الآلات لرصد النجوم و الكواكب منها الاسطرلاب الدي استخدم لقياس الارتفاعات و المسافات و ارتفاع النجوم و الكواكب واهم عملية دراسية هي عملية قياس طول الدرجة الأرضية و من اشهر العلماء في الفلك الخوارزمي[2].

ج. **الطب :** كان لحركة الترجمة الدور الكبير في ازدهار الطب في عصر بني عباس حيث أولى الخلفاء اهتمامهم الزائد به لحاجة بعضهم للعلاجات مثل ما حدث مع الخليفة ابي جعفر المنصور الدين استقدم جرجيوس، فلقد أدركه مرض في معدته وبعد عجز جميع أطباء بغدادفي إيجاد علاج له قام بايتحضار الطبيب جورجيس بن بختيشوع حيث نجح في علاج الخليفة بسبب مهاراته ما سر الخليفة كثيرا و أعطاه مكانة مهمة حيث اصبح من أطباء البلاط ، فقد كان من الأسباب الرئيسية لتطور علم الطب انداك حيث انفردوا بهذا المجال و يعود ذلك لحركة الترجمة التي ظهرت في عهد الخليفة المنصور حيث شجع الناس على تلقي العلوم اللازمة خاصة دراسة علوم اليونانيين و الفرس[3].

---

[1] محمد حسن محاسنة ، **أضواء على تاريخ المسلمين**، ط1، العين، الإمارات العبية المتحدة، 2001، ص 196.

[2] فيليب حتى ، **العرب تاريخ موجز** ، دار العلم للملايين ، ط6 ، 1996، بيروت ، ص 102 .

[3] ابن الكثير، مصدر سابق، ص-ص 43، 44.

2. العلوم النقلية:

1. **علم القراءات :** من العلوم الأولى التي اثارت الرغبة في دراستها لدى العباسيين و دالك راجع لخاصية الخط العربي القديم الصعب دراسته بسبب القراءات المختلفة لكل كلمة بسب النقاط التي تكون فوق الحروف او تحتها و اكثر من اجتهد في علم القراءة من العصر العباسي يحيى بن الحارث الدماري المتوفي سنة 145ه/ 762 م [1].
2. **علم التفسير :** اخد تفسير القران الكريم طريقتين مختلفتين حيا ان الطريقة الأولى او ما يعرف بالتفسير الماثور أي المنقول نقل حرفي عنما فسره الرسول صلى الله عليع و سلم و ما فسره كبار الصحابة انداك اما الطريقة الثانية فهي التفسير بالراي أي بالاجتهاد وكان يعتمد على الاجتهاد الشخصي فلم يكن تفسير القران مرتب في أولى مراحله الا تفسير بن العباس و لم تظهر الطريقة الصحيحة و المنظمة الا خلال العصر العباسي الأول حيث ظهر العديد من كبار المفسيرين و من اشهرهم محمد ابن اسحق المتوفي سنة 151 ه / 768 م[2].
3. **الادب :** وصلت الحياة الفكرية في العصر العباسي إلى قمة التطور والازدهار والرقي، لاسيما في العلوم والآداب، وقد عرف العصر العباسي الكثير من الحركات الثقافية والفكرية، ويعود ذلك إلى تداخل الأمم وتقارب ثقافاتها، ونُقل التراث اليوناني والفارسي والهندي بتشجيع من الخلفاء خاصة الخليفة أبو جعفر المنصور و من اشهر ادباء العصر العباسي الأول عبد الله بن المقنع الدي اجتهد كثيرا حيث نقل من العديد من الكتب الفارسية القديم اشرها كتاب كليلة و دمنة [3].
4. **الحديث :** من أهم مصادر التشريع الإسلامى بعد القرآن هو الحديث ، وقد ظهر في العصر العباسى الأول في القرن الثانى للهجرة وهو كا ما اثر عن النبي صلى الله عليه و سلم من قول او عمل ، و من ابرز جامعي الحديث في العصر العباسي الأول ابن جريح 150ه / 767 م [4].

---

[1] حسن إبراهيم حسن ، مرجع سابق، ، ج 2 ، ص 265.

[2] محمد حسن سعيد حمدان، محمد عواد، **الحضارات الباشية ومنجزاتها**، الشركة العربية المتحدة والتوريدات، القاهرة، 2009، ص 266.

[3] رفيدة اسماعيل عطا المنان إسماعيل، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العممية في الدولة العباسية 132 656-ه1258-754/م**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعةالخرطوم، 2009م، ص 24.

[4] أحمد أمين وأخرون، مجلة كلية الآداب، مج1، القاهرة، 1933، ص 19.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، أمكننا أن نرصد أهم النتائج التي تم التوصل إليها في بحثنا. فقد كان موضوع بغداد موضوعاً خصباً، تناول في تلك الفترة الزمنية خلال العصر العباسي الاول، كل بما يوائم هواه، وتبعاً لآرائه وأهوائه. وقد ظهر أثر او دور الحضاري، بارزاً في هذا الموضوع.

ومن أهم النتائج ندكر ما يلي:

- لكل بلد في التاريخ سيرة معالم و حضارة لكن لبلدة بغداد معلم خاص ووجه مغاير عن كل بلاد الدنيا الا و هو موقعها الخاص و مناخها الهام فمن اهم عوامل اختيارها كعاصمة للدولة العباسية موقعها الجغرافي الهام بالإضافة للعديد من العوامل السياسة و العسكرية و الاقتصادية
- حرصت الدولة العباسية على تأسيس نظام سياسي خاص بها كنظام القضاء و الوزراء و الشرطة ونظام الخلافة بالإضافة للدواوين و قد شهد الصر العباسي الأول نوع من الحركة السياسية داخليا و خارجيا فقد حصلت العديد من الخيانات كتمرد العباس على الخليفة أبو جعفر المنصور بالإضافة لحركة دو النفس الزكية و أخيه إبراهيم و لا ننسى نكبة البرامكة التي تعد من اهم الاحداث اما العلاقات الدولة العباسية الخارجي فقد كانت
- عمل الخليفة المنصور على تخطيط مدينة بغداد و اهتم بأدق التفاصيل خصة في شكل المدينة الدائري الدي لم يسبق له مثيل من اسوارها و أبوابها بالإضافة ان المدينة كانت مشبعة عمرانيا فنجد المساجد و الخنادق و عمل أيضا على بناء مدينتي الكرخ و الرصافة
- عرف المجتمع العباسي خليطا من الاجناس كالفرس و الأتراك و الافارقة الزنج و الموالي لكن غلب عليه العنصر العربي كما تميز تعدد الطبقات كالطبقة الخاصة التي هي عبارة عن الخليفة و الحاشية من اهله و تقابلهم الطبقة العامة التي تحتوي على التجار و دوي الدخل البسيط من المجتمع كالحرفيين و الصناع كما خلف العباسيين العديد من العادات و التقاليد سوآءا لأفراحهم او لمأتمهم كما تميزوا عن غيرهم من الشعوب في ملابسهم فقد كان لهم اسلوبهم الخاص و اكثروا ما اشتهروا به هي العمامات و الجبب الطويلة
- تظهر قوة الدولة بقوة اقتصادها و هدا ما حدث مع الدولة العباسية حيث ازدهر النشاط الاقتصادي و عرف تطورا لم يشهده من قبل فظهرت العديد من الأسواق على تراب الدولة العباسية و خاصة في منطقة بغداد كسوق الثلاثاء و سوق يحيى و عندما نقول الأسواق فيجب ان نشير الى التجارة التي لاقت تشجيعا من الخلفاء سواء التجارة الداخلية او الخارجية بالإضافة لاكتشاف طرق ووسائل للمقايضات كالصكوك و الحوالات المالية و كدالك ظهور المحتسب و الخراج و قد تميزت الصناعة أيضا و تنوعت فنرى صناعات لم تكن موجودة من قبل كصناعة الورق والصناعات المعدنية
- لقد شهد العصر العباسي الأول نهضة علمية ، شكلت صفحة من أروع صفحات العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية حيث كانت ثمرة جملة من العوامل، وفي مقدمتها الرعاية التي حظيت بها هذه النهضة، مادياً ومعنوياً، من طرف عدد من الخلفاء والوزراء، فضلاً عن بعض الأسر والشخصيات الموسرة، التي شغفت بالعلم والأدب.

- ويمكن القول إنه ما كان لهذه النهضة أن تنطلق وتتفتح براعمها وتزهو لولا تلك الرعاية وقد أدى هدا لظهور العديد من العلماء و المفكرين اهمهم الفضل بن سهل السرخسي أبو العباس ذي الرياستين (202هـ/ 815م و حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي و قد ورثوا لنا العديد من العلوم العقلية والنقلية كعلم التقسير و الفقه و علم الحديث بالإضافة للادب و الجغرافيا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرأن الكريم

1. ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي، (ت 614هـ/ 1217م)، **رحلة بن جبير**، ط2، مكتبة دار الهلال، بيروت، لبنان، 1976.
2. الأبشهي، أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشهي (ت 852ه/1448م)، **المستطرف من كل دفن مستظرف**، القاهرة، مصر، 1352 ه، ج2.
3. ابن أبي الدينار محمد من أبي القاسم القيرواني(ت 450ه/1058م)، **المؤنس في أخبار افرقيه وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، 1986، ط 1 .
4. ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 630 هـ / 1232م)، **الكامل في التاريخ** ، دار صادر (بيروت ، 1965م)، ج5.
5. ابن الثغري بردي، يوسف بن عبد الله ابو المحاسن جمال الدين، (ت 874 ه / 1470 م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**، ج1، وزارة الثقافة، مصر 1936 م، ج1.
6. ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم**، طبعة دار المعارف العثمانية حيدر اباد، الدكن 1358هى/ 1959م، ج 10.
7. ابن الطقطقى، محمد بن علي (ت 709 ه / 1309 م)، **الفخري الاداب السلطانية و الدول الإسلامية**، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1317 ه -1899 م، ج1.
8. ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، تقالاب أنطوان صاليحاني اليسوعي، ط2 ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، 1415ه 1994 م.
9. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي، (ت 1089هـ -1987م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، د م ، بيروت، دت ، ج1.
10. ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمداني (ت 290ه /902 م)، **بغداد مدينة السلام**، حققه صالح احمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراق، بغداد ،1377.
11. ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب (ت383 او 385 ه / 939 او 995 م) ، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، 1978.
12. ابن تيمية . تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النمري الحرابي (ت 728ه/ 1327م)، **كتب و رسائل و فتاوى شيخ الإسلام ابتن تيمية (مجموعة من الفتاوى)**، تق: الرحمان النجدي، ط2، مكتبة ابن تيمة، ج 69.
13. ابن حوقل، ابو قاسم محمد البغدادي (ت 380 ه / 9992 م) ، **صورة الأرض**، مكتبة الحبياة، لبنان ، 1992 م.
14. ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت808ه/ 1405م)، **مقدمة ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر** ،ج1، ج3، دار الفكر (بيروت ،2001).

15. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681 ه / 1282 م)، **وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان**، تق احسان عباس، دط، دار صادر، بيروت.
16. ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 467هـ)، **طبقات الأمم المطبعة الكاثوليكية**، (بيروت، 1912م).
17. ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت 280 ه / 893 م) ، **كتاب بغداد**، تح محمد زاهد الكوثري ، بغداد،1949م.
18. ابن فرحون، ابراهيم شمس الدين محمد بن فرحون(ت 799 ه / 1397 م) ، **تبصرة الاحكام في اصول الاقضية و مناهج الحكام**، ج1، دار عالم الكتب للنشر و التوزيع، الرياض، 1463ه 2003م.
19. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م)، **البداية والنهاية**، ط 2 ، مكتبة المعارف بيروت ، 1990م)، ج3.
20. ابن منظور، محمد بن مكرم لن علي ابوالفضل جمال الدين (ت 711 ه / 1312م)، **لسان العرب**، ج 1، دار صادر، ط 3، بيروت ، 1994 م، ج 2، ص 310.
21. ابن منظور، محمد بن مكرم لن علي أبو الفضل جمال الدين (ت 711 ه / 1312م)، **لسان العرب** ، دار صادر، ط 3، بيروت، 1994 م، ج 1.
22. ابو العباس القلقشندي، القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن احمد القلقشندي (ت821ه/1418م) ، **صبح الاعشى في صناعة الانشا** .ج 2 . القاهرة . 1913.
23. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182 ه / 799 م)، **الخراج** ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، 1352 ه/ 1976 م.
24. الاصفهاني، **الاغاني** ، دار التوجيه اللبناني، ط1، بيروت، ج9 .
25. انيس الأبيض، **بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** ، ط1، لبنان، 1994.
26. البلادري، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279 ه / 899 م)، **فتوح البلدان**، تع شرقي ابو خليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997 م، ج3.
27. التوحيدي ، أبو الحيان علي بن محمدبن العباس التوحيدي (ت 922ه/1501م)، **البصائر والذخائر**، تق: إبراهيم الكيلاني، مكتبة اطلس، دمشق، 1964، ج9.
28. الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد، (ت 429 ه / 1038 م)، **لطائف المعارف**، تق . محمد ابراهيم سليم، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت.
29. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ / 868م)، **التاج في اخلاق الملوك** ، تح: أحمد زكي باشا ، ط 1 ، القاهرة ، 1914 م.
30. الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331/942م)، **كتاب الوزراء و الكتاب** ، تر : مصطفى السقا و آخرون، دار الكندي، ط1، القاهرة، 1938م.

31. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، ج 10، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 2، بيروت،2004م.
32. الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها** ، مج1 ، تح وتع وضبط ، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت، 2001م ج2.
33. الدمشقي، شمس الدين الدمشقي، شمس الدين (ت 727ه/1362م)، ، **تحفة الدهر في عجائب البر والبحر**، طبع بالأوفيست من قبل مطبعة المثنى، بغداد ، 1766م.
34. الدهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان (ت 748 ه /1347 م)، **سير اعلام النبلاء**، تق : مصطفى عطا، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1425 ه / 2003 م، ج 6.
35. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282 هـ / 895 م)، **الاخبار الطوال**، ط1 دار احياء الكتب العربية (القاهرة،1960م).
36. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت 1396هـ / 1976م)، **الأعلام** ، ط7، دار العلم للملايين (بيروت، 2002)، ج6.
37. السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (911ه/1505م) ، **تاريخ الخلفاء**، ط 2 ، دار الفجر للتراث (القاهرة، 2004م).
38. شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله الأنصاري الدمشقي (ت 727هـ / 1326م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الأكاديمية (بطربورغ ، 1865م).
39. الصفدي صلاح الدين (ت 764ه/1362م)، **الوافي بالوفيات** ، تق ، احمد الارنائوط و اخرون ، ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1420 ه / 2000 م ، ج 11 .
40. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، **تاريخ الرسل والملوك** ، ط4، دار المعارف (القاهرة ، 1119)، ج7.
41. العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد (ت 749ه / 148 م)، **مسالك الابصار فيممالك الأنصار**، تق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971 م، ج 25.
42. الفيروز ابادي، محمد ابن يعقوب الشيرازي (ت 817 ه / 1414 م)، **القاموس المحيط** ، تق محمد العرقسوسي، الهند ، 1876، ج2.
43. القرماني، (ت 1019 ه / 1610 م) محمد بن يوسوف بن سنان الديمشقي، **اخبار الدول واثار الاول فى التاريخ**، تق: احمد حطيطا و فهمي سعد، مج 3 ، عالم الكتب، بيروت.
44. الكوفي، ابو محمد احمد بن اعثم (ت 314 ه / 926 م)، **كتاب الفتوح**، دار الأضواء، ط1 ، بيروت، 1975، ج4.

45. المسعودي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ط1، دار القلم (بيروت ، 1989م) ، ج 2.
46. المسعودي علي بن حسن بن علي (ت 597ه/1200م)، **التنبيه و الاشراف**، تص عبد الله اسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، 1967.
47. المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري (ت 387هـ / 997م)، **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، مطبعة بريل (بيروت ، 1909م).
48. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت 626هـ /1256م)، **معجم البلدان** ، ج1، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ،1997 م).
49. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 292ه/904م)، البلدان ، طبع بريل (مدينة بريل المحروسة ، 1891م).

ثانيا: المراجع بالغة العربية

I. الكتب:

1. ابراهيم سلمان الكروي، **طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول**، مركز الإسكندرية، 2008 م.
2. إبراهيم ياسين وأخرون، **النظم الإسلامية**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.
3. ابن دحية، **النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس**، تح: عباس العزاوي، القاهرة، 1946.
4. أبي إسحاق إبراهيم الفارسي، **مسالك الممالك**، مطبعة ابريل ليدن، 1937.
5. أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج 1،كلمات هنداوي ،القاهرة ،دط.دت .
6. اخوان الصفا، **رسائل اخوان الصفا و خلان الوفاء**، تق: خير الدين الزركلي، القاهرة، 1347ه / 1928م ،ج 1.
7. أدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن 4 هجري**، مكتبة الالخانجي، القاهرة.
8. ارشيبالد لويس، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، تر: أحمد محمد عيسى، القاهرة 1955.
9. اشعب خالص حسني ، **مورفولوجية المدينة**، مطبعة جامعة بغداد (جامعة بغداد، كلية الآداب، بلا).
10. ايناس حسني البهجي، **تاريخ الدولة العباسية**، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، ط 1 ، 2017 ، ج1.
11. بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: بنية أمين وأخرون ، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت،1968م).
12. بشير رمضان التيسلس و أخرون ، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** ، دار المدار الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 2004.
13. بشير فرنسي، **بغداد تاريخها و اثارها**، مطبعة الرابطة بغداد، ط1، 1959 .

14. بوري ، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الشرقية**، (لندن ، 1912).
15. جواد ، مصطفى، **بغداد مدينة السلام** ، ج1، ط1، مطبعة شفيق (بغداد ، 1989م).
16. جورجي زيدان، **تاريخ أدب اللغة العربية**، تح: شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، مصر، ج5.
17. حسن إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ت.
18. حسن أحمد محمود أحمد الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، القاهرة (بت).
19. حسن الأمين، **الرضا (ع) والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي**، دار الجديد، بيروت، 1995م.
20. حسين الحاج حسن، **النظم الإسلامية** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
21. حنا الفاخوري، **الجامع فى تاريخ الأدب العربى**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
22. خصباك جعفر حسين، العراق في عهد الماغول الألخانيين، ط1، مطبعة العاني، 1968.
23. الخضري بك محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية** ، راجعته: نجوى عباس ، ط 1 ، مؤسسة دار المختار ، القاهرة ، 2003 م .
24. الدوري، عبد العزيز ، **النظم الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008.
25. سوسة، احمد جواد، دليل خارطة بغداد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1387ه-1957م.
26. الصابيئ، **رسوم دار الخلافة**، تق : ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1964.
27. صبحي صالح ، **النظم الإسلامية نشاتها و تطورها** ، دار العلم للملايين ،بيرو، ط2 ، 1992.
28. ظافر القاسمي، **نظام الحكم الشريعة و التاريخ الإسلامي**، دار النفانس، بيروت، ط2، 1983.
29. العاني ، حسن فاضل زعيم ، **سياسة المنصور ابي جعفر** ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية، 1981 م.
30. عزيز جاسم الحجية، **بغداديات، تصوير للحياة االجتماعية والعادات البغدادية خلال المائة عام**، سلسلة ثقافية ، مديرية الفنون و الثقافة الشعبية والارشاد ، بغداد ، 1967.
31. علي ابراهيم حسن، **التاريخ الاسلامى العام: يبحث فى تاريخ الجاهلية والبعثة النبوية والخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعصر العباسى ونظم الحكم فى الجاهلية**، مكتبة النهضة المصرية، ط3، دم، 1963م.

32. العلي، صالح احمد، **بغداد تأسيسها و نموها**، بحث ضمن كتاب (العراق في التاريخ) لنخبة من المؤرخيين العراقيين.
33. العميد ، طاهر مظفر ، **بغداد مدينة المنصور المدورة** ، مطبعة النعمان (النجف الأشرف ، 1967م).
34. غي لسترانج ، **بغداد في الخلافة العباسية** ، تر: بشير يوسف فرنسيس ، ط2، المطبعة العربية ، بغداد ، 1355ه/1936م. .
35. لسعدي، سعدي، بحث ضمن كتاب (**بغداد مدينة السلام**) لنخبة من المؤرخين العراقيين ، مركز أحياء التراث العلمي العربي (جامعة بغداد ، 1990م).
36. محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء في الإسلام**، ط1، دارالفكر المعاصر، بيروت، 1415ه/ 1999م.
37. محمد خفاجي، **الحياة الأدبية فى العصر العباسي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م.
38. محمد رضا الشبيبي، **مؤرخ العراق ابن فوطي**، مطبعة العراق العلمي،ج1، 1387هـ / 1957.
39. محمد زغلول سلام ، **الأدب في عصر العباسيين منشأة المعارف**، الإسكندرية، دط، دت.
40. محمد ساهر حمادة، **الوثائق السياسية والإدارية فى العصر العباسى الأول**.
41. محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس، ط6، لبنان، 2009م.
42. مروان عاطف الضلاعين، **السلع التجارية في اسواق بغداد في العصر العباسي الاول 145-247/ 762-861**، مج 36، العدد 3 ، 2009.
43. مسكوية ، **تجارب الامم و تعاقب الهمم** ، تق،سيد حسن كسوري ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان 2010 ، ج1.
44. مصطفى إبراهيم وأخرون، **المعجم الرائدن معجم لغوي عصري**، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 558.
45. الموسوي، مصطفى عباس، **العوامل التاريخية لنشأة و تطور المدن العربية الإسلامية** ، دار الرشيد للنشر ، (الجمهورية العراقية ، 1982).
46. موسى لقبال، **الحيسة المذهبية فى بلاد المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1971.
47. ميسون علاء ابداح، **المدينة الإسلامية نشأتها وأثرها في التطور الحضاري**، دار اليازوري، د ط، الأردن، د ت.
48. ناجي ، عبد الجبار، **دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية**، مطبعة جامعة البصرة (البصرة ، 1986م).

49. ناصر الأنصاري، **تاريخ أنظمة الشرطة في مصر**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1410ه / 1990 م.
50. نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، دين ج9، د.ط ،بغداد، 1985م، ج9.
51. نهلة شهاب احمد، **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر لنشر، عمان، 1433 هـ 2012 م، ط 2 .
52. هنتس فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، تر: كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية (عمان ، 1970م).
53. الهيتي ، صبري فارس، **جغرافية المدن** ، وزارة التعليم العالي ، جامعة بغداد.

II. المجلات:

1. أمين ، احمد و اخرون ، مجلة كلية الاداب ، المجلد 1 ، 1933، القاهرة.
2. رفاه عارف، **العامة في بغداد**، مجلة سر من رأى، مج7، العدد 35 ،2011.
3. سوسن بهجت يونس، **الأسواق في المشرق الاسلامي** ، مجلة كلية العلوم الاسلامية، كلية اللغات، جامعة بغداد، 42 ، 2015م، ج1.
4. الكاشف، سيدة اعمال، **دراسات في نقود اسلامية**، المجلة التاريخية المصرية، العدد 12، 1964-1965.
5. محمد مهدي عبد الحميد حسين السمرائي، **أبو جعفر المنصور ودوره في بناء بغداد**، مجلة كلية التربية الأساسية، كلية التربية جامعة بابل، كانون الأول، 2013.
6. هادي العلوي، **من التاريخ الحضاري لبغداد**، مجلة الثقافة الجديدة العراقية، عدد 328، 2008.
7. يوسف أحلام، **العامة في العصر العباسي 658ه/749ه**، مجلة المحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، 2017.

III. الأطروحات والمذكرات:

1. رفيدة اسماعيل عطا المنان إسماعيل، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العممية في الدولة العباسية 132-ه1258**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعةالخرطوم، 2009م.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Savaire H. Materiavx pour servir Phistoire de la nomimatiquet metrologie Musulmane, J.A Vll eme ser. T. XIV. XV. Paris, 1879.

الملاحق

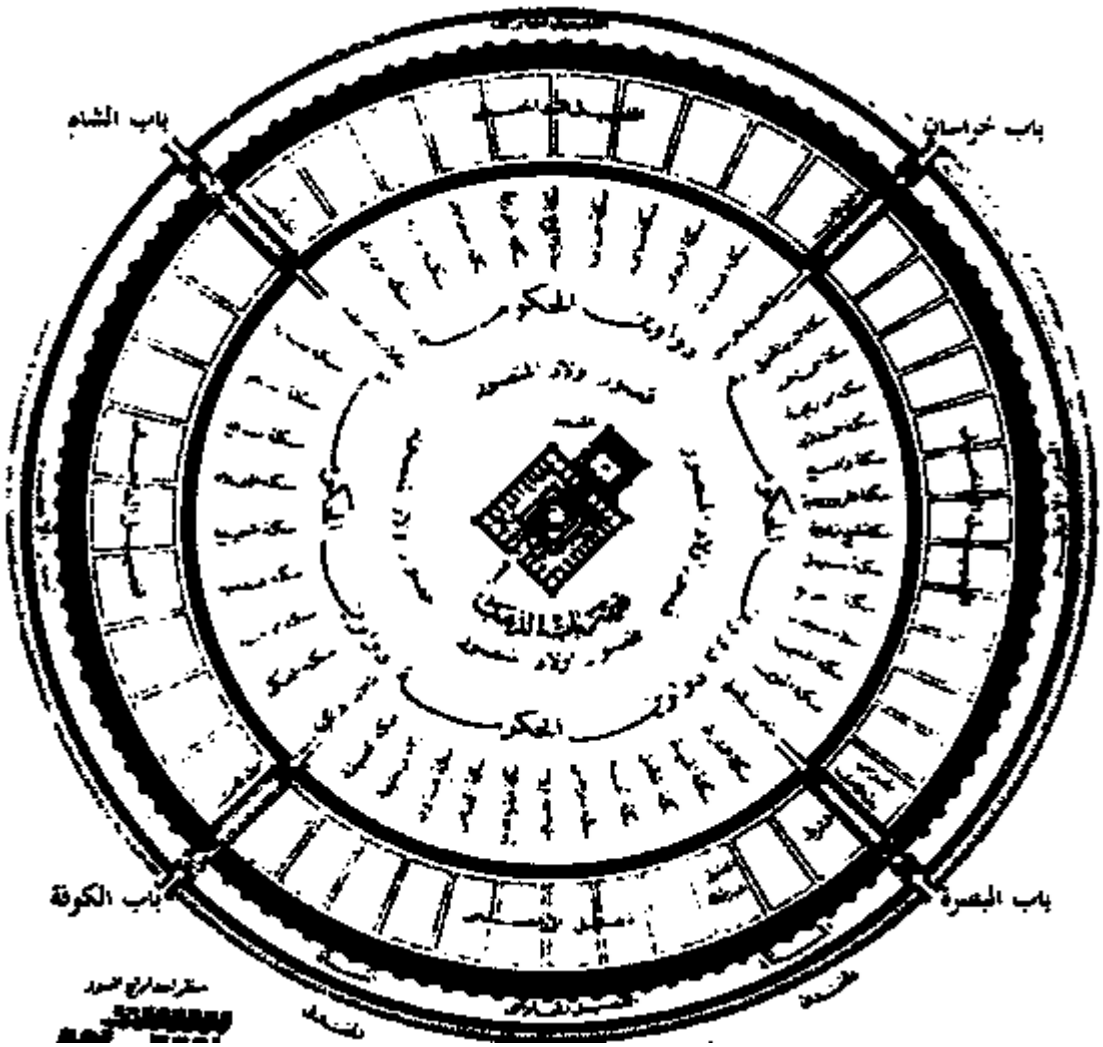

[1]

[1] صالح احمد العلي ، المرجع السابق ، ص 120

ملحق 02

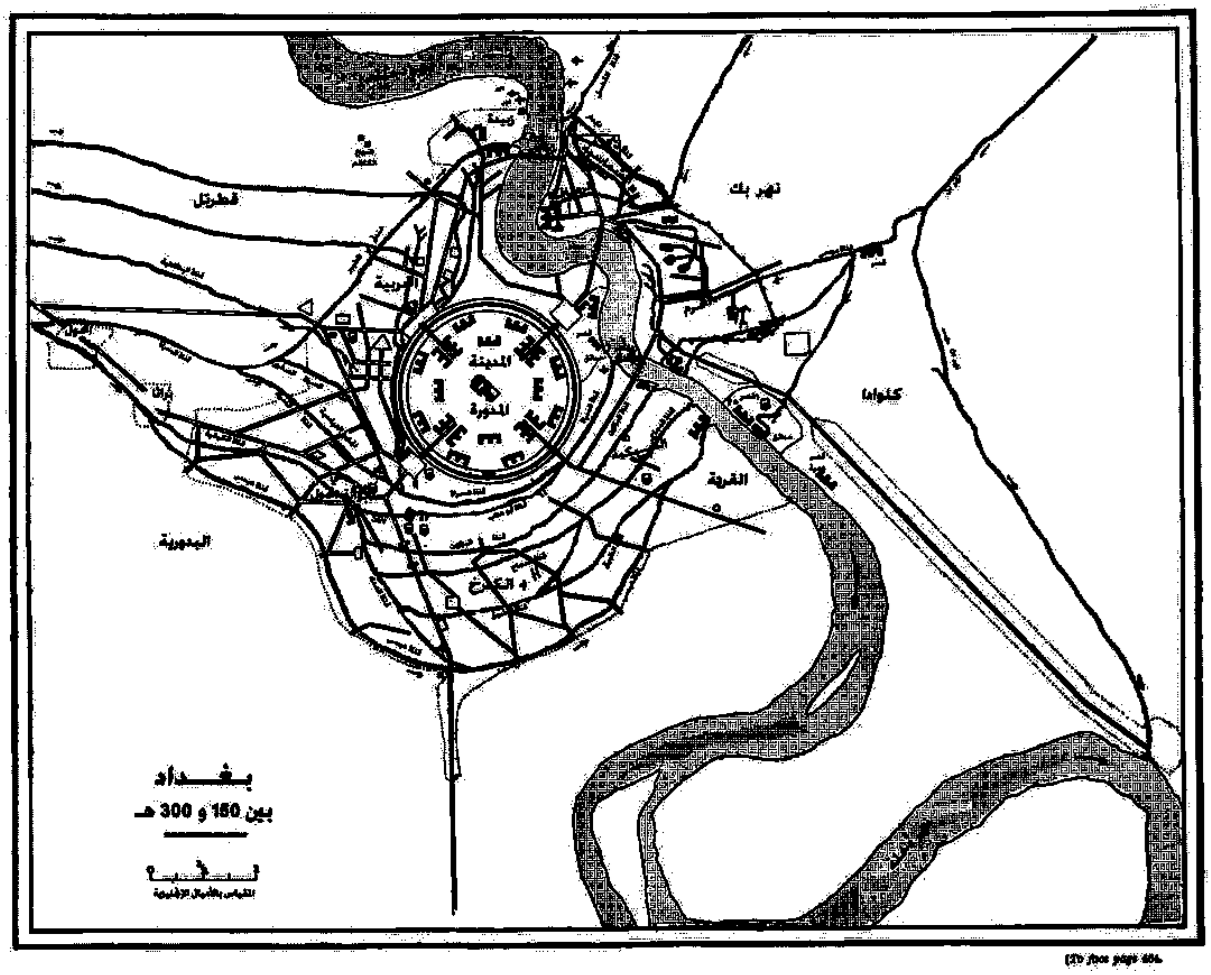

1

[1] صالح احمد العلي، المرجع السابق، ص 110.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الاهداء

الاهداء

قائمة المختصرات

فهرس المحتويات..... I

قائمة الجداول..... III

مقدمة .....أ

مدخل عام: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بغداد 1

أولا: الموقع الفلكي والجغرافي 2

ثانيا: عوامل اختيار موقع المدينة.....5

ثالثا: أصل تسمية المدينة وظروف تأسيسها 9

رابعا: نبدة عن العصر العباسي الأول.....12

الفصل الأول: الدور السياسي لمدينة بغداد خلال العصر العباسي الأول 14

أولا : نظام الحكم 15

ثانيا: التنظيمات الإدارية.....16

ثالثا: السياسة الداخلية 22

رابعا: سياسة الخارجية 30

الفصل الثاني :دراسة في الجانب العمراني لمدينة بغداد 39

أولا: فكرة تخطيط المنصور لبناء المدينة.....40

ثانيا: تأسيس مدينتي الكرخ والرصافة.....46

ثالثا: المواد المستعملة في البناء 48

الفصل الثالث :ملامح الحياة الاجتماعية في بغداد 49

أولا: عناصر وطبقات المجتمع.....50

ثانيا: العادات والتقاليد.....55

ثالثا: الأطعمة والألبسة.....57

الفصل الرابع :الأوضاع الاقتصادية.....60

أولا: الأسواق 61
ثانيا: التجارة.....63
ثالثا: الصناعة.....70
رابعا: الصادرات والواردات 72
الفصل الخامس :لمحة عن الحياة العلمية في بغداد خلال العصر العباسي الأول 73
أولا: جهود الخلفاء في نشر العلم.....74
ثانيا: أهم العلماء 76
ثالثا: العلوم العقلية والنقلية 80
خاتمة 81
قائمة المصادر والمراجع 81
الملاحق.....81

قائمة الجداول:

الجدول رقم 1: واردات الدولة العباسية من بلدان الشرق والغرب 72
الجدول رقم 2: صادرات الدولة العباسية الى بلدان الشرق والغرب.....72

الملخص:

مدينة بغداد ودورها السياس ي والحضاري خلال العصر العباسي الأول(132ه-750م/232ه-847ه)

أظهر الخلفاء العباسيون اهتماما بالغا وعناية فائقة لمدينة بغداد سياسيا وحضاريا فقد عدت أهم وأعظم ما توصل إليه البناء في تاريخ العرب والمسلمين وعند انتقال مركز الخالفة إلى بغداد سارت على نظام الفارس ي فاعتمدت في سياستها على القضاء والوزارة والشرطة والدواوين، فقد أثر الفنً الفارسي في الفن الاسلامي تأثيرا كبيرا بلغت الحضارة أوج قوتها فازدهرت المدينة فاستعانوا بمهرة الصناع فقاموا ببناء السوار والأبواب الشامخة والحصينة وقصورا ومساجد في وسطها، إضافة الى تأسيس مدينتي الكرخ والرصافة ، فضلا عن بناء الأسواق و الأحياء السكنية فيها اذ جمع في داخل المدينة المدورة كل مقومات الحياة التي يحتاجها الناس والتي تحميهم من الأعداء.

فكانت من اهم مراكز تجارة اذ كانت مقصد القوافل الواردة من كل حد، فقد كان للصناعة دورا كبيرا فكل حرفة سوق خاص به.

فأصبحت بغداد مقصد الحركة الفكرية والعلمية ازدهرت بها العلوم فكالعلوم العقلية والنقلية.

وغناها بالعلماء زادها اوجا وبريقا لتكون العاصمة المركزية التي اثبتت مكانتها واصالتها حتى تفوقً الملدن العظيمة.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي الأول، المدينة المدورة، بغداد، مدينة السالم

Abstract :

The city of Bagdad and its political and civilized role during the first Abbasid era (-132 AH - 750 AD / 232 AH - 847 AD).

The Abbasid caliphs showed great interest in and concern for the city of Baghdad, both politically and culturally. It was considered one of the most important and greatest architectural achievements in the history of Arabs and Muslims. When the center of the caliphate shifted to Baghdad, it adopted a Persian system, depending on the judiciary, ministries, police, and administrative divisions to carry out its policies. Persian art inspired Islamic art significantly, reaching its peak of power, and the city flourished. Skilled craftsmen were engaged to build towering walls, gates, fortresses, palaces, and mosques in its core. In addition, the cities of Al-Karkh and Al-Rusafa were established , as well as markets and residential districts. All of the necessities of life were gathered within the circular city, offering security from invaders.

Baghdad became one of the most significant commerce centers, attracting caravans from all directions. Each craft had its own market. It became a center for intellectual and scientific activity, thriving with specialties like metaphysics and transmission sciences. The presence of intellectuals benefited the city, strengthening its importance and brilliance, allowing it to surpass other great cities in status and authenticity

Résumé :

La ville de Bagdad et son rôle politique et civil pendant la première ère abbasside (-132 AH - 750 AD / 232 AH - 847 AD)

Les califes abbassides ont montré un grand intérêt et immense considération, pour la ville de Bagdad politiquement et culturellement de sorte qu'il a été considéré comme la plus importante et la plus grande construction dans l'histoire des Arabes et des musulmans .

Lorsque le centre de gouvernement (khilafa) s'est transféré à Bagdad il a cheminé le système perse et s'est appuyé dans sa politique sur le pouvoir judicaire la police et les ministères d ou l'impact de l'art perse sur l'art islamique .

La civilisation a donc attient le sommet de sa puissance et la ville a prospéré en se basant sur l'habilité des artisans pour construire des murs et de portails majestueux des palais et des mosquées tout a l'intérieure de la forteresse bien protégée de toute atteinte ou attaque extérieure.